المنثور

تصنيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير

بابن الجوزي المتوفى عام 597 هـ

تحقيق

الأستاذ هلال ناجي

دار الغرب الإسلامي

المنثور

من نفائس الوعظ الإسلامي
يُنشر أول مرة

المنثور

صنّفه
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي
المتوفى سنة 597 هـ

حققه
الأستاذ هلال ناجي
رئيس اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين (سابقاً)
الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المعجمات

دار الفرقان الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1994

دار الغرب الإسلامي

ص.ب: 5787 - 113
بيروت - لبنان

واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي، وأنا أتقادم عندي من يعالجه، وجنة مدت ظلها على
يمضي الزمان وآمالي مصرعة، ممن أحب على مطل وإملاق، واضيعة العمر لا الماضي استعف
ولا حصلت على شيء من الباقي، يا من ذهب عمره في البطالة، ورضي من الدنيا بالهجع
حاله، معمور الظاهر والباطن مهدوم، يا معاشر العصاة لا تحقروا ذنبا وإن صغر
فإن الحشيش ينقل منه الجمل ويخنق الفيل المعلم، أول الحريق شراره، يا من يذنب
ولا يتوب، يا من أعمت قلبه الذنوب، يعد بالتوبة ولا وعد عرقوب، ومتى تنفق
في ظلمة البعاد، وعد نفسك بتوبة واعزم وقد حصلتها سنة وعد تصدق غدا
اعزم وقد حصلتها، إلى متى تتعثر في ظلمة البعاد، قد صاح بوق رحيلك،
وحطت أطناب الخيم، وما زرى لك مركب، وما زرى لك زاد، جمعت مالك لغيرك
والدار يسكنها العدو، ناظرت خط ابن مقلة، غلطت في بوجاد، فيا مشتاقين
أين شوقكم إلى ما فارقتم، وأين توقكم إلى ما الفتم، يا قيس المحبة مت على قبر ليلى شعر
هذا من صبا نجد أما نا لقلبه، فقد كاد ريا يا يطير بلبه، وأبا كما زاد الغرام
إذا هبت كان الموت أيسر خطبه، خليلي لو جمعتما العلما، محل الهوى من معرة العصب
آخر كتاب المنثور لابن الجوزي رحمه الله ورحمنا برحمته أجمعين
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
آمين

كتب هذه الرسائل المفتقر إلى عفو رب الأرباب السيد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد
ابن السيد إبراهيم البغدادي الحنفي وكان الختام في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور
سنة الألف وثمانية وأربع وعشرين هجرية
ومصليا على رسوله وعلى آله وصحبه
وسلما

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

مصنف الكتاب، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي، شيخ الوعاظ والمحدثين والمؤرخين في عصره[1]. ولد بدرب

---

(1) انظر ترجمة ابن الجوزي في المظان التالية:

الكامل لابن الأثير 12/ 71.

المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي 2/ 205.

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي 8/ 481 ـ 503.

ذيل الروضتين ـ أبو شامة ص 21 ـ 27.

الجامع المختصر ـ ابن الساعي 9/ 65.

الوفيات ـ ابن خلكان 1/ 301.

ذيل طبقات الحنابلة ـ ابن رجب 1/ 399 ـ 433.

المختصر ـ أبو الفدا 3/ 106.

العبر ـ الذهبي 4/ 297.

=

حبيب في بغداد عام 511هـ تخميناً، إذ قال حول مولده: «لا أُحقق مولدي، غير أنه مات أبـي سنة 514هـ، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين»[1]. وبعد وفاة أبيه كفلته أمه وعمته، وكان أهله تجاراً في النحاس.

وقد رسم له معاصره العلامة عبد اللطيف البغدادي صورة حية إذ قال: «كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة. يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون. لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين. وله في كل علم مشاركة، لكنه في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التواريخ من المتوسعين، ولديه فقه

= دول الإسلام ـ الذهبـي 2/ 79.
البداية والنهاية ـ ابن كثير 13/ 28 ـ 30.
غاية النهاية ـ الجزري 1/ 375.
النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردي 6/ 174.
تاريخ ابن الفرات 8/ 84 ـ 88.
طبقات المفسرين ـ السيوطي ص 17.
شذرات الذهب ـ ابن العماد 4/ 329.
التكملة لوفيات النقلة ـ المنذري 2/ 291 ـ 293.

(1) وفيات الأعيان 2/ 322.

كافٍ. وأمّا السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع. وله في الطب كتاب اللقط مجلدان، وله تصانيف كثيرة. وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدّة أكثر مما يراعي قوة بدنه.

جُلُّ غذائه الفراريج والمزورات، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب. ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح، وله ذهنٌ وقّاد، وجواب حاضر، ومجون لطيف، ومداعبات حلوة، وكانت سيرته في منزلة المواظبة على القراءة والكتابة.. وقيل كان قد شرب حب البلاذر فسقطت لحيته، فكانت قصيرة جداً، وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات، وصنّف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً»[1].

حياته العائلية:

يبدو ممّا أورده عبد اللطيف البغدادي أن ابن الجوزي كان محبّاً للنساء فهو «لا ينفكُّ من جارية حسناء». ورغم أنه خلّف لنا كتاباً في «ذم الهوى» إلّا أنّ أشعاره العاطفية صادقة ومؤثرة. وكان حال حياته مغرى

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 412.

بـ (خاتون) أمّ ولده محيـي الدين يوسف، فماتت بعده، وكان بين موتها وموته يوم وليلة، فَعَدّ الناسُ ذلك من كراماته[1].

كان له من أولاده الذكور ثلاثة هم:

أبو بكر عبد العزيز، وكان واعظاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومات في الموصل سنة 554هـ في حياة والده، وقيل إن بني الشهرزوري حسدوه، فدسُّوا إليه من سقاه السم[2].

وأبو القاسم علي، ألّف الكثير وتوفي سنة 630هـ.

وأبـو محمـد محيـي الـديـن يـوسـف، أستـاذ دار المستعصم، وكان واعظاً مشهوراً، لعب دوراً في الإفراج عن أبيه أيام محنته.

طرفٌ من حياته العلمية:

كـان ابـن الجـوزي ـ وربّمـا بتـأثيـر خـالـه الحـافـظ محمد بن ناصر ـ قد وهب حُبَّ العلم وهو صغير، فقال عن نفسه فيما بعد: «إنّني رجلٌ حُبِّبَ إليَّ العلمُ من زمن الطفولة فتشاغلتُ به، ثم لم يحبب إليّ فنٌّ واحد بل فنونه،

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 430.
(2) ذيل طبقات الحنابلة ص 430 ـ 431.

ثـم لا تقتصـر همتـي فـي فـنٍّ علـى بعضـه، بـل أروم استقصاءه»[1].

درَّس ابن الجوزي في عدة مدارس، وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كتبه، وتفرّد بكثرة تصانيفه. وقد سُئل عن عددها؟ فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً. منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد. وقال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصـريـة: كـان الشيـخ أبـو الفـرج مفتيـاً كثيـر التصنيـف والتأليف. وله مصنفات كثيرة، حتى عددتُها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره[2].

وقال الحافظ الذهبـي: ما علمت أن أحداً من العلماء صنَّف ما صنَّف هذا الرجل[3].

يقول هلال بن ناجي: والذي صحَّ عندي أن مصنفاته ناهزت الأربعمائة مصنف. وقد أفرد لها الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً قطع به الطريق على الراغبين في تعدادها وحصرها، وأوفى به على الغاية[4].

---

(1) صيد الخاطر 1/ 67.

(2) ذيل طبقات الحنابلة ص 415.

(3) ذيل طبقات الحنابلة ص 421.

(4) هو كتاب «مؤلفات ابن الجوزي» من مطبوعات وزارة الثقافة =

ولقد زعم خصومه، أنه كان كثير الغلط في تصانيفه، وقيل في الرد على هذا الاتهام: إنه صنّف في علوم كثيرة، وبعض تصانيفه بمنزلة الاختصار من كتب العلوم، فكان ينقل من تلك التصانيف من غير أن يكون مُتْقِناً لذلك العلم فوقع فيما وقع.

ولذلك نقل عنه رحمه الله أنه قال: أنا مُرَتِّب ولست بمصنف. وأخذ عليه بعضهم التعاظم وكثرة الادعاء، وثمة طوائف من الحنابلة لم ترضَ طريقته في التصنيف في السُنّة بزعم ميله إلى التأويل في بعض كلامه[1].

= والإرشاد ببغداد 1385هـ ـ 1965م ـ طبع بدار الجمهورية للنشر والطبع.

انظر ما استدركناه عليه في مجلة «المكتبة» البغدادية ـ العدد 62 كانون الثاني 1968 والعدد 70 ـ آذار 1970.

وانظر أيضاً مقالة محمد باقر علوان المعنونة «المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي» مجلة المورد ـ المجلد الأول ـ العددان 1 و 2 ـ 1971 ص 181 ـ 190. والمعاد نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان ـ ابريل 1972.

وانظر مقدمة كتاب «المصباح المضيء» للمحققة ناجية عبد الله إبراهيم التي أضافت لقائمة العلوجي سبعة عشر كتاباً في مختلف العلوم.

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 414.

على أن هذه النقدات مجتمعة لا تهبط بمنزلته العلمية الرفيعة فقد كفاه فخراً أن مجالس وعظه لم يكن لها نظير في عصره. روى سبطه أبو المظفر، أنه سمع جدّه يقول على المنبر في آخر عمره: «كتبت بإصبعيّ هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني»[1].

إلاّ أن ملكته الوعظية كانت أبرز ملكاته، حتى قال فيه الخليفة المستنجد: «ما كان هذا الرجل بآدمي، لما يقدر عليه من الكلام».

وقد يقال أنّ فيما قاله ابن الجوزي عن نفسه مبالغة قد لا تحتملها روح عصرنا، غير أننا نجد شهادة لمعاصره الرحالة ابن جبير رسمت صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي الوعظية الخارقة، قال ابن جبير[2]:

«ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسقٍ بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 410.

(2) رحلة ابن جبير ص 197 ـ 200 ـ طبعة دار صادر في بيروت.

مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً، أو يُسَمِّيها نَسَقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عَجلاً مبتدراً، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه دراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فِقَراً، وأتى بها على نَسَق القراءة لها، لا مُقَدِّماً ولا مؤخراً. ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو أنّ أبدع مَنْ في مجلسه تكلّفَ تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً! ﴿أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون﴾، ﴿إنّ هذا لهو الفضل المبين﴾ فَحَدِّث ولا حرج عن البحر، ليس الخَبَرُ عنه كالخُبْر!.

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ، وآيات بينات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردّد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كلٌّ يُلقي ناصيتَه بيده فيجزُّها، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يُغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكّرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر،

ونعتسف مفازات القفر إلاّ لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمدُ للّه على أن مَنَّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين، ورُبّما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إلّه سواه».

ويستأنف ابن جبير وصفَ مجالس ابن الجوزي الوعظية فيقول: ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة عليه. وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخُصَّ بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحُرَم. ويفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحُصُر، وجلوسه بهذا الموضع كلّ يوم خميس. فبكّرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تَسَطَّر القُرّاء أمامَهُ على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوّقوا

ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا، وبدرت العيون بإرسال الدموع.

فلمّا فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آياتٍ من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فِقْرَة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إنّ الله لذو فضل على الناس﴾، فتمادى على هذا السين، وحَسَّن أيّ تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنّى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف. ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سرَّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكَثُر الوَلَهُ والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميّزُ معقولاً، ولا تجد للصبر سبيلاً. ثم (يجيء) في أثناء مجلسه بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجداً، ويعود موضعها النسيبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد

أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهامُ ذلك الكلام:

أيــن فـؤادي أذابـه الـوجـدُ
وأين قلبـي فما صحا بَعْدُ
يا سَعْدُ زدني جوى بذكرهم
بالله قُلْ لي فُديت يا سَعْدُ

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثَّر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروجَ الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً، وقد أطار القلوب وَجَلاً، وترك الناس على أحرّ من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر، فَمِن مُعلنٍ بالانتحاب، ومِنْ متعفرٍ في التراب، فيا لَهُ من مشهد ما أهول مرآه، وما أسْعَدَ مَنْ رآه. نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز بنصيب من رحمته، بمنِّه وفضله.

وفي أوّل مجلسه أنشد قصيداً نيِّر القبس، عراقي النفس، في الخليفة، أوله:

في شُغُلٍ من الغرام شاغلِ
من هاجَهُ البرقُ بِسَفْحِ عاقلِ

يقول فيه عند ذكر الخليفة:

يا كلمات الله كوني عُوذةً

من العيون للإمام الكاملِ

ففرغ من إنشاده وقد هَزَّ المجلس طرباً. ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه. وما كُنّا نحسب أن متكلِّماً في الدنيا يُعطى من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعْطيَ هذا الرجل، فسبحان من يخصّ بالكمال من يشاء من عباده، لا إلّه غيره. حتى قال: «وكنّا قد شاهدنا بمكة والمدينة، شرفهما اللَّهُ، مجالسَ من قد ذكرناه في هذا التقييد، فَصَغُرَت بالإضافة لمجلس هذا الرجل الفذ في نفوسنا قدراً، ولم نستطب لها ذكراً. وأين تقعان مما أريد، وشتان بين اليزيدين، وهيهات! الفتيان كثير، والمَثَلُ بمالكٍ يسير!».

ثم قال ابن جبير: «وحضرنا له مجلساً ثالثاً، يوم السبت الثالث عشر لصفر، بالموضع المذكور بإزاء داره على الشطِّ الشرقي، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها، فشاهدنا من أمره عجباً، صَعّد بوعظه أنفاسَ الحاضرين سُحُباً، وأسالَ من أدمعهم وابلاً سكباً، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتاً من النسيب شوقاً زهدياً وطرباً، إلى أن غَلَبَتْهُ الرقة فوثب من أعلى منبره والهاً مكتئباً، وغادر الكُلَّ متندماً على نفسه منتحباً، لهفان ينادي: يا حَسْرَتا! واحَرَبا!

والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى، وكل منهم بَعْدُ من سكرته ما صحا، فسبحانَ من خَلَقَهُ عبرة لأولي الألباب، وجعله لتوبة عباده أقوى الأسباب، لا إلّه سواه».

إلى هنا ينتهي كلام ابن جبير عن صاحبنا، وهو كما قدمنا قد رسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي في الوعظ، وتَفَرُّده بذلك بين معاصريه، وهذه الصورة شهادة صادقة عديمة النظير من رجل لا تحوم حول شهادته شُبهة، وبها يتضح أن ما ذكره ابن الجوزي عن نفسه ومن تاب وأسلم على يديه، بعيد عن المبالغة كلَّ البُعد، بل هو الحقيقة الخارقة الناطقة.

ومع ملكته الوعظية الخارقة، وتفوقه في كثير من العلوم، وتصنيفه مئات التصانيف، فإنه انقطع عن العامة ولزم داره: «فكان يختم القرآن في كلّ سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلاّ إلى الجامع للجمعة وللمجلس، وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبـي، ولا أكل من جهة لا يتيقن حِلّها»[1].

آثـاره المطبوعـة:

صنّف ابن الجوزي كتباً في شتى صنوف المعرفة التي أجادها، وأكثرها في المواعظ والأخلاق وبعضها في

---

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 410.

التاريخ والجغرافيا والسِّير والفقه والأصول والمذاهب والعقائد وعلوم الحديث وعلوم القرآن والآداب واللغة والطب والفلسفة والحيوان والاجتماع وطبقاته. وفيما يلي ثبت بما وقفنا عليه من آثاره المطبوعة:

1 ـ أخبار الأذكياء: حققه ونشره د. محمد مرسي الخولي في القاهرة سنة 1970.

2 ـ أخبار أهل الرسوخ (بمقدار الناسخ والمنسوخ): طبع مع كتاب: مراتب المدلسين لابن حجر ـ القاهرة 1922.

3 ـ أخبار الحمقى والمغفلين: تحقيق كاظم المظفر ـ النجف 1966.

4 ـ أخبار الظراف والمتماجنين: قدم له وعلق عليه محمد بحر العلوم ـ النجف 1967.

5 ـ أخبار النساء: نشر بدمشق سنة 1928 منسوباً إلى ابن القيم الجوزية وهماً.

6 ـ بستان الواعظين ورياض السامعين: القاهرة 1963.

7 ـ بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب (فصل من كتاب الشيب والخضاب): حققه هلال ناجي ـ المورد ـ بغداد 1973.

8 ـ تاريخ عمر بن الخطاب: القاهرة 1928.

9 ـ التبصرة في أحوال الموتى والآخرة: تحقيق مصطفى

عبد الواحد القاهرة ـ جزآن ـ 1970.
10 ـ تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ: حققها هلال ناجي مجلة المورد ـ بغداد 1974.
11 ـ التحقيق في اختلاف الحديث: نشره محمد حامد الفقي ـ ج 1 ـ القاهرة 1954.
12 ـ تقويم اللسان: تحقيق د. عبد العزيز مطر ـ القاهرة 1966.
13 ـ تلبيس إبليس: تحقيق خير الدين علي ـ القاهرة 1921.
14 ـ تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: القاهرة 1975.
15 ـ تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر: الآستانة 1885.
16 ـ الحسن البصري: مناقبه. تقديم حسن السيدولي ـ القاهرة 1931.
17 ـ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسّمة والمشبّهة: القاهرة 1977.
18 ـ ذم الهوى: حققه مصطفى عبد الواحد ـ القاهرة 1962.
19 ـ الذهب المسبوك في سير الملوك: بيروت 1885.
20 ـ روح الأرواح: القاهرة 1891.

21 ـ رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير: الرياض 1949.

22 ـ زاد المسير في علم التفسير: دمشق ـ المكتب الإسلامي 1964 ـ 1968 ـ 9 أجزاء.

23 ـ سيرة عمر بن الخطاب: نشره أمين الخانجي ـ القاهرة 1924 (وأظنه كتاب تاريخ عمر بن الخطاب المار ذكره)

24 ـ سيرة عمر بن عبد العزيز: نشرها بيكر في لايبسك ـ برلين 1899 ـ 1900 مع مقدمة باللغة الألمانية. ونشرت بعد ذلك في القاهرة سنة 1912.

25 ـ سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان: تحقيق سهير محمد مختار وآمنة محمد نصير ـ الإسكندرية 1970.

26 ـ الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء: تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ـ الإسكندرية 1978.

27 ـ صفة الصفوة: تحقيق محمود فاخوري ومحمد قلعه جي ـ حلب ـ أربعة مجلدات 1969 ـ 1973.

28 ـ صيد الخاطر: تحقيق محمد الغزالي ـ القاهرة 1960.

29 ـ الطب الروحاني: دمشق 1929.

30 ـ العروس أو مولود النبي: بيروت 1911.
وطبع في القاهرة سنة 1927 بعنوان (بغية العوام في شرح مولد سيد الأنام).

31 ـ فضائل القدس: تحقيق جبرائيل سليمان حيدر ـ بيروت 1979.
32 ـ فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي بغداد 1988.
33 ـ القرامطة: تحقيق محمد الصباغ ـ بيروت 1970.
34 ـ القصاص والمذكرين: بتحقيق مارلين سوارتز ـ بيروت 1971.
35 ـ اللآلىء: تحقيق هلال ناجي ـ بيروت 1994.
36 ـ اللطائف في المواعظ: القاهرة 1930.
37 ـ لفتة الكبد إلى نصيحة الولد: دمشق 1970.
38 ـ المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ: نشره محمد السماوي ـ بغداد 1929.
39 ـ مشيخة ابن الجوزي: تحقيق محمد محفوظ ـ دار الغرب الإسلامي ط 2 ـ 1980.
40 ـ المصباح المضيء في خلافة المستضيء: تحقيق ناجية عبدالله إبراهيم ـ بغداد ـ جزآن ـ 1976.
41 ـ ملتقط الحكايات: القاهرة 1891.
42 ـ مناقب أحمد بن حنبل: حققه عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ القاهرة 1979.
43 ـ مناقب بغداد: نشره محمد بهجة الأثري ـ بغداد 1923.

44 ـ منتخب قرة العيون النواظر في الأجوبة والنظائر في القرآن الكريم: حققه محمد السيد الصفطاوي وفؤاد عبد المنعم أحمد ـ الإسكندرية 1979.

45 ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: الأجزاء من الخامس إلى العاشر ـ حيدر آباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ـ 1938 ـ 1940.

46 ـ الموضوعات: تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ المدينة المنورة ـ ثلاثة أجزاء ـ 1965 ـ 1968.

47 ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: حيدر آباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ـ جزآن ـ 1974.

48 ـ الوفا بأحوال وفضائل المصطفى: حققه مصطفى عبد الواحد ـ القاهرة ـ جزآن ـ 1966.

49 ـ ياقوتة المواعظ والموعظة: القاهرة 1904.

50 ـ اليواقيت الجوزية في المواعظ النبوية: القاهرة 1938[1].

شيوخه، من شيوخه:

1 ـ أحمد بن محمد الدينوري.

2 ـ علي بن يعلى بن عوض العلوي.

---

(1) ذخائر التراث العربي الإسلامي 1/ 76 ـ 82.

3 ـ علي بن عبيد الله الزاغوني.

4 ـ موهوب بن أحمد الجواليقي.

5 ـ علي بن عبد الواحد الدينوري.

6 ـ ابن الحصين.

7 ـ أبو القاسم الحريري.

8 ـ أبو القاسم السمرقندي.

9 ـ هبة الله بن الحسين الحاسب.

10 ـ سعيد بن أحمد بن البنّاء.

11 ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني.

12 ـ عبد الله بن أحمد الخلال.

13 ـ يحيى بن ثابت بن بندار.

14 ـ محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

15 ـ محمد بن الحسين المزرفي.

16 ـ أحمد بن ظفر المغازلي.

17 ـ محمد بن عبد الله العامري.

18 ـ محمد بن عبيد الله الزاغوني.

19 ـ أحمد بن المقرب الكرخي.

20 ـ الحسين بن محمد البارع الدباس الهروي البغدادي.

21 ـ يحيى بن البناء.

22 ـ محمد بن محمد السلال.

23 ـ الحسين بن علي الخياط.

24 ـ محمد بن عبد الله بن البيضاوي.

25 ـ الحسين بن محمد البلخي.

26 ـ محمد بن الحسن الماوردي.

27 ـ علي بن أحمد الموحد.

28 ـ عبد الوهاب الأغاطي.

29 ـ أبو منصور بن خيرون.

30 ـ عبد الملك الكروخي.

31 ـ أبو سعد الزوزني.

32 ـ يحيى بن الطراح.

33 ـ إسماعيل بن أبي صالح المؤذن.

34 ـ أبو القاسم علي بن معلى العلوي الهروي الواعظ.

35 ـ أبو منصور القزاز.

36 ـ عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن مندة.

37 ـ أحمد بن البناء.

وسواهم كثيرون فَعُدَّة شيوخه 89 شيخاً[1].

تلاميذه:

وقد روى عنه أعلام منهم:

1 ـ ولده محيي الدين يوسف.

2 ـ أبو محمد بن قدامه.

---

(1) مشيخة ابن الجوزي ـ تحقيق محمد محفوظ.

3 ـ ابن خليل.

4 ـ الضياء.

5 ـ ابن عبد الدائم.

6 ـ عبد اللطيف بن الصيقل.

7 ـ الفخر بن علي البخاري.

8 ـ ابن الدبيثي.

9 ـ عبد اللطيف البغدادي.

10 ـ ابن النجار.

11 ـ ابن القطيعي.

12 ـ الحافظ عبد الغني.

13 ـ النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني.

14 ـ سبط ابن الجوزي أبو المظفر الواعظ.

15 ـ طلحة العلثي.

16 ـ أبو عبد الله ابن تيمية خطيب حران.

محنته[1]:

ملخصها أن الوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي، وأحرقت كتبه. وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم شيء كثير، وذلك بمحضر من ابن الجوزي

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 425 ـ 426.

وغيره من العلماء، وانتزع الوزير الحنبلي منه مدرسة جدّه، وسلّمها إلى ابن الجوزي.

فلما ولي الوزارة ابن القصاب، سعى في القبض على ابن يونس، وتتبع أصحابه، فقال له الركن الجيلي: أين أنت عن ابن الجوزي فإنه ناصبي، ومن أولاد أبي بكر، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأحرقت كتبي بمشورته؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار ابن الجوزي وشتمه، وأغلظ عليه وختم على كتبه وداره، وشتّت عياله. ثم حمله في سفينة ليلاً، وأحدر إلى واسط. وأفرد للشيخ دارٌ بدرب الديوان، وبقي محبوساً في داره بواسط. وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويُملي عليهم، وكان يرسل أشعاراً كثيرة إلى بغداد، وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكن من خروج إلى حمام ولا غيره وقد قارب الثمانين. وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين، ثم أفرج عنه بمسعى ولده محيي الدين يوسف الذي وعظ ونال حظوة، فساعدته أم الخليفة الناصر فشفعت لأبي الفرج عند ابنها، فأمر بإعادة الشيخ والإفراج عنه. فلمّا عاد فرح به أهل بغداد

فرحاً عظيماً وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه. وجلس عند تربة أمّ الخليفة للوعظ، وأنشد:

شقينـا بـالنـوى زمنـاً فلمّـا
تـلاقينـا كـأنّـا مـا شقينـا
سخطنا عندما جنت الليالي
فمـا زالـت بنـا حتـى رضينـا
سعدنا بالوصال وكم شقينا
بكاسات الصدود وكم فنينا
فمنْ لم يحيَ بعد الموت يوماً
فـإنّـا بعـد مـا متنـا حيينـا

وفـاتـه[1]:

ولم يزل أبو الفرج على عادته في الوعظ، والتصنيف ونشر العلم. ثم مرض في رمضان من شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة ـ خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره. ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل بمقبرة باب حرب إلى الشمال الغربـي من الكاظمية الحالية. وحزن الناس عليه حزناً شديداً، وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات. وكان أوصى أن يكتب على قبره:

---

(1) ذيل طبقات الحنابلة ص 427 ـ 430.

يـــا كثيـــر العفـــو عَمَّـــنْ
كَثُـــرَ الـــذنـــبُ لـــديـــهِ
جـاءك المـذنـبُ يـرجـو الـ
ـصفـحَ عـن جُـرم يـديـه
أنـــا ضيـــفٌ وجـــزاءُ الـ
ـضيـــف إحســـانٌ إليـــه

وهكذا انطوت صفحة أعظم الوعاظ في عصره، وشيخ المصنفين فيه ـ رحمه الله ـ.

مخطوطة الكتاب:

وكتاب «المنثور» الذي ننشره اليوم من مصنفات ابن الجوزي الثابتة النسبة إليه.

قال عنه مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»[1] ما نصه: «المنثور ـ لأبي الفرج ابن الجوزي مختصر أوله: الحمد لله الذي أحيا أموات النبات الخ وهي مواعظ مرسلة. ونسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[2]، بعنوان: «المنثور في المواعظ».

(1) كشف الظنون العمود 1858.
(2) هدية العارفين العمود 523.

وذكر العلوجي[1] أن منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح [بالآستانة] برقم 5295(8).

قال هلال بن ناجي: ولقد اعتمدت في نشر وتحقيق هذا الكتاب على إحدى مخطوطتين فريدتين في العالم منه. إحداهما المحفوظة في جامع الفاتح بالآستانة المذكورة فيما تقدم وقد تعذر تصويرها. لما هو معروف اليوم من صعوبة تصوير المخطوطات العربية في تركيا، صعوبة تكاد تبلغ حدّ الاستحالة.

والأخرى، هي التي كتبها جدّنا أحد علماء عصره وأمير خطاطيه والمشرف على جريدة الزوراء في القرن التاسع عشر الميلادي ونائب القضاء الشرعي بالمحكمة الشرعية ببغداد السيد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد إبراهيم الحسيني البغدادي. وهي ضمن مجموع بخطه يضم ستة من مصنفات ابن الجوزي بالترتيب التالي:

1 ـ تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ: وقد نشرتها ببغداد سنة 1974.

2 ـ الياقوتة.

---

(1) مؤلفات ابن الجوزي ص 185.

3 ـ عجيب الخطب.

4 ـ اللآلىء: وقد نشرتها في بيروت سنة 1994.

5 ـ لفتة الكبد في نصيحة الولد.

6 ـ المنثور: وهو كتابنا هذا.

وكان الفراغ من نسخ المجموع في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين، عدد صحائفه 152 صحيفة وقياس الصحيفة 14سم × 20سم، ومعدل سطورها 23 سطراً.

وقد ثَبَّتَ الناسخ ـ رحمه الله ـ اسم الكتاب واسم مصنفه في صدر الصحيفة 134 من المجموع بالنص التالي: كتاب المنثور للشيخ العلاّمة أبـي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته.

فاسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه ثابتان بأدلة قاطعة.

والكتاب واحد من أبرز ما خلّف ابن الجوزي في فن الوعظ، بعد أن أصبح هذا الفن على يديه فناً مستقلاً له ملامح وسمات في الأسلوب والتعبير والصياغة والتصوير. ورغم أنّ «المنثور» كتاب خالص في الوعظ الديني الإسلامي، إلاّ أن فيه مادة أدبية دسمة يجسّدها الشعر الذي ورد فيه، مما لا وجود لأكثره في المجاميع الشعرية المطبوعة.

ومن المؤسف أن ابن الجوزي لم يعن بنسبة هذا الشعر الكثير إلى قائليه ولو فعل لتمّت الفائدة.

وإذا كان السجع الوعظي قد غلب على فصول الكتاب، فهو سجع موائم لزمنه، ملائم لموضوعه. المهم أنه لم يكن في عمومه سجعاً متكلفاً، بل كان نابعاً عن قدرة بيانية فذة. وفي رأيـي أن هذا الكتاب يمثل إحدى النماذج الرفيعة لفن الوعظ النثري في القرن السادس الهجري.

وقد أثبتنا في ثنايا الكتاب نموذجاً للورقة الأخيرة من مخطوطة الكتاب.

وبعد: فإنني أرجو بنشر هذا الكتاب أول مرة، أن أفوز برضا الله أولاً وعفوه، وأن أضيف جديداً إلى كنوز تراثنا العربـي الإسلامي غير المنشور. واضعاً نصاً جديداً بين أيدي دارسي النثر في القرن السادس الهجري، وموفراً للوعاظ في عصرنا أنموذجاً رائعاً من نماذج الوعظ الإسلامي ليحتذوه، وليعلموا رفعة هذا الفن في العصور الإسلامية التي خلت. والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه ببغداد مدينة السلام
طالب عفو ربّه الراجي
هلال بن ناجي

العراق ـ الأعظمية
ص.ب 4068
الرمز البريدي 12312

كتاب المنثور للشيخ العلامة أبـي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيا أموات النبات بنفحة نفحة إسرائيل الاقدار بالاقتدار، في صُوَر صورةِ شريف لطيف رحمته المودعَة في ضمن أرسال الرياح. الذي حَلّى أجياد الجماد من قدود مهفهفات الأغصان بلآلىء عقود العنقود كاللؤلؤ المنضود، من سوسن ونرجس وشقائق وأقاح وتفاح، ومنطق غلمان أفنان الأشجار بمعصفرات مكلّلات مناطق الزهر الفيّاح، فالأرض تبتسم عَجَباً، والسماءُ تبكي طَربا، والنَوْر يحكي ذَهَبا، والطير يُغنّي شجناً ويرتاح، وعروس عرائس الغُروس تتمايلُ تواجداً عند مرّ هبوب لطيف عطر نسيم الرياح، فكُلّما أدارَ نديمُ نسيم بنسيم وابل الأمطار، في مجلس الدوحة على صوفيّة الأشجار كأسَ

الطربِ والأفراح، وصوّتت شبابةُ الريح على إيقاع طار الرعد غنّى بلبلُ البلبال وباح، ولمعت شموس النُوّار، وصَفَّقَت أكفُّ الأوراق فتمايلت الأشجار، ورموا على مغاني الأطيار مرقعات النواوير من الارتياح، والطيور تسجع والهزار يصفر والهدهد يهدّد بإفصاح، والقمر يُغَرِّد، ورهبان الملائكة يتلون في جوامع صوامع أذكارهم إنجيل تبجيل الملك الفتّاح، البصير الذي يبصر دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء بغير مقلة تعتريه بالانطباق والانفتاح، السميع الذي يسمَعُ وقوع قوائم الذرّ على البرّ، ويعلم ما يختلج في طباق مكنونات خزائن الأشباح، ينزل كلّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا ـ تعالى ربّنا عن الانتقال والقيام والارتحال والمسير والغدوّ والرواح ـ فيقول: هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه؟ هل من داعٍ فأستجيبَ له، كما ورد عن النبي ﷺ في الصحاح، فسبحان الذي أطلع من قعر (134) بحر الغيب نفيس جواهر الأرواح، وأودعها بسرٍّ حكمته في خزائن الأشباح، أدارَ الفَلَكَ لِيُعْلَمَ بدورانهِ وجودُ المساء والصباح، جعل الليل والنهار طرازين على كُميّ مرقعة الدهر لاصطياد الأرواح من أقفاص الأشباح، نَثَرَ دنانير الكواكب على زُرقة شُقّة وجه السماء والليل مطويُّ الوشاح، فكأنهُنَّ جَمَرات بقين في مواقد خَلَعَتْ عنها ثيابَ

الرماد أيدي الرياح، أو عيونُ الروم رُكِّبت في محاجر السودان رَكَّبها مقترحٌ أحسنَ الاقتراح، مجيبُ دعوة المضطرِّ إذا دعاهُ وهو معتكفٌ على صَنَم لذّاته وأفعالِه القباح، يسمعُ حنينَ أنينِ الأطفال في ديجور الليل وجَرْيُ الماءِ في العود وخيلُ الليل تركض للصباح، استوى على العرش وما جلس، ونَزَل وما انتقل، هذا هو الحق ومن خالفه فهو الخطأ الصُراح، من شرب من راحِ حُبِّه ارتاح، وأعلن بأسراره وباح، من خالَفَ هوى نفسه استراح، وإلاّ فهو كبيتٍ ما فيه مصباح، أفيقوا من خُمار الهوى فقد نادى المنادي: حيَّ على الفلاح، واتلوا على أسماع القلوب آية فَسَّرها ذو الصلاح، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمشكاةٍ فيها مِصْباحٌ﴾[1] قُمْ في وقت السحر واسمع حنين العاشقين وأنين المشتاقين ياذا الأفعال القباح، ينادون مولاهم بشفاهٍ ذابلة، ودموعٍ سائلة، وزفرات قاتلة، وألسنة فِصاح، فإن انقطع قلبك في بادية ذنبك وأنت بمعزل عن الصلاح، فنادِ على نفسك نداء من أعلن بقصّتهِ وباح، وتفكّر في أفعاله القِباح، فصاح فأنشد صُراح:

لا خير في العيش بغير افتضاح

وهل على من مات وَجْداً جُناح

---

(1) الآية الكريمة رقم 35م سورة النور رقم 24.

قـد جئتكـم مستـأمنـاً فـارحمـوا
لا تقتلـونـي قـد رميـتُ السـلاح
لا تقتلـونـي أنـا فـي أسـركُـمْ
والحـبُّ قـد أثخـن قلبـي جـراح

نَحْمَدُهُ ونشكرُه على ما منَحَ من عطاياه وأباح، ونشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً أرجو بها الفـوزَ والنجـاح، ونشهـد أنّ محمـداً عبـده ورسـولـه المخصوص بالعلم وأزواجه صلاةً تقوم فتدوم (135) ما هَبَّت الـريـاح ومـا تعـاقـب الجـديـدان واختلـف المسـاء والصباح.

أمّا بعد: وفقنا الله وإيّاكم فإنّا نستفتح المجالس بذكر الله العظيم، لنطرد به الغويَّ الرجيم، ونخرج به من زمرة الغافلين، ونهتدي به إلى الصراط المستقيم، والمنهج القويم، فنقول إذ ذاك بسم الله الرحمن الرحيم، اسم عزيز، بسم الله كلمة السلامة، بسم الله كلمة الكرامة، بسم الله إذا مرّ على القلوب المريضة شَفاها، وإذا نَظَر إليها بعيـن العنـايـة بلّغهـا منـاهـا، اسـم بـذكـره يستـأنـس المستوحشون، بسم الله الرحمن الرحيم أسكر العقول وأحيا القلوب، كاسات هذا الاسم دائرة، فأين القلوب الحـاضـرة، عَجَبـاً لبقـاء هـذه النفـوس عنـد دَوَران هـذه

الكؤوس، عَجَباً كيف تبقى الأرواح في الأشباح عند ذكر الملك الفتّاح، لو أدير هذا الكأسُ على جبل أبـي قبيس لَسَكَرَ سُكْرَ قيس، لولا استتار الحقيقة بستر لطيف عن العباد، لم تثبت عند ذكره الأرواح في الأجساد، لمن لا تليق به الأشياء والأنداد، هذه كؤوس بسم الله تُدار مَنْ يشرب؟، هذه حُداةُ الذكر تُغَنِّي فأيْنَ من يطرب؟ هذه حمائم الاشتياق تنوح فأين من قلبه بالفراق مجروح؟ من لم يتطيّب بعرف هذا الوادي فلا طيب له في هذا النادي.

خليلـيَّ إن الجـزع أضحـى تُـرابُـهُ
من الطيب كافوراً وعيدانهُ رَنْدا
وأصبح ماءُ الجزع عَذْباً وأصبحتْ
حجـارتُـه مِسْكـاً وأوراقُـهُ وَرْدا
ومـا ذاك إلاّ أَنْ مَشَـتْ بجنـابـه
بُثَيْنَـةُ فـي سـربٍ فَجَـرَّتْ بـه بُـرْدا
فأهدت لنا من عطفها يوم سَلَّمَتْ
نسيماً كريح المسك زدنا به وَجْدا

قال سهل بن عبد الله: ما من يوم إلاّ والجليل سبحانه ينادي: ما أنصفتني عبدي أذكرك وتنساني، وأدعوك إليَّ فتذهب عنّي إلى غيري، وأذْهِبُ عنك البلايا، وأنتَ مُعتكفٌ على الخطايا، يا ابن آدم ما

اعتذارك غداً إذا جئتني؟ .

مـا زلـتَ دهـراً للقلـى مُتَعَـرِّضـاً
ولطـالمـا قـد كنـتَ عنّـا مُعْـرِضـا
جـانبتنـا دهـراً فلمّـا لـم تجـد
عوضاً سوانا صرت تبكي ما مضى
لـو كنـتَ لازمـتَ الـوقـوفَ ببـابنـا
لَلَبِسْتَ من إحساننا خِلَعَ الرضا
لكـن هجـرتَ حقـوقنـا وتـركتَهـا
فلـذاك ضـاق عليـك مُتَّسـع الفضـا
مَـنْ ذا يُطيـقُ صـدودنـا أو مـنْ لَـهُ
صبرٌ على سيف الصدود المُنْتَضى

يا هذا جَدَّ العارفون (136) وهزلتَ وصعدوا في طلب المعالي ونزلتَ؟!

حَدوا عَزَماتٍ ضاقت الأرضُ دونَها
فصار سُراهم في ظهور العزائم[1]

لاحَ لهم عَلَمُ الوصال فنفضوا مزاود الركائب فصاح المحبّ: هبّت لنا من رياح الغدير رائحة:

1ـ تَمُرُّ الصَّبا صَفْحاً بساكن ذي الغَضا
وَيَصْـدَعُ قَلْبِـي أَنْ يَهُـبَّ هُبُـوبُهـا

(1) البيت دون عزو في المدهش ص 240.

2 ـ قريبةُ عَهْدٍ بالحبيبِ، وإنَّما
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُها
3 ـ وما هجرتكِ النفسُ أنَّكِ عندها
قليـلٌ، ولكـن قَـلَّ منـكِ نصيبُهـا
4 ـ ولكنهم يا أجمل الناس أولعوا
بقولٍ إذا ما جئتُ: هذا حبيبُها[1]

يا هذا تتوجه إلى الحبيب ومعشوقتك الدنيا؟!

طَهِّـر خِـلالَـكَ مـن خِـلٍّ تُعـابُ بـه
( )[2] من الدنيا بالبِرّ والبَرّ والبُرِّ
قد وافقوا الوحشَ في سكنى مرابعها
وخـالفـوهـا بتفـويـض وتطبيـبِ

نافرهم النومُ وخالفهم السهرُ، فهربوا من كرب الوجد إلى نسيم الصبا.

---

(1) البيتان الأول والثاني في الزهرة ص 305 ـ 306 دون عزو.
وكذلك هما في المدهش ص 463 ـ 464 دون عزو.
والبيتان الأول والثاني لمجنون ليلى في ديوانه ص 69.
ورواية عجز الثاني: حيث كان حبيبها.
والثالث والرابع للمجنون في ديوانه ص 71. ورواية صدر الرابع: يا أملح الناس أكثروا.

(2) كلمة غير مقروءة. وفي الشطر خلل عروضي.

يـــا لنَسيـــمِ سَحَـــرٍ بحـــاجـــرِ
روَّت به ريحُ الصَّبا عَهْدَ الصِّبا[1]

السَحَرُ ربيعُ الأحباب وريحُ الربيع عبير، إذا جالت رياح الأسحار في صحراءِ التعبّد حملت أرائج أزاهر القلوب.

«تؤدي صباها ما تقول خزاماها».

إذا هَـبَّ مـن وادي العقيـق نسيـمُ
يـذكّـرنـي عهـد الصبـا فـأهيـمُ
وإنْ لَمَعَتْ نارٌ على أبرق الحمى
دعاني هوىً في القلب منكِ قديمُ
وأصبـو لخفّـاق النسيـم إذا سـرى
وشـوقـي لسُكّـان الغـويـر عظيـمُ
وإنّي إذا ما مَضَّني الشوقُ والأسى
رحلـتُ وقلبـي فـي الـديـار مقيـمُ

أوحى اللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ إلى داود ـ عليه السلام ـ: قُلْ لشُبّان بني إسرائيل لِمَ تُشغلون نفوسكم بغيري وأنا مشتاقٌ إليكم، ما هذا الجفا لو يعلم المدبرون عنِّي كيف

(1) البيت لمهيار في ديوانه 1/ 121 وروايته في الديوان:
ولنسيـــم سَحَـــرٍ بحـــاجـــرِ
رَدَّت به عَهْدَ الصِّبا ريحُ الصَّبا

انتظاري لهم وشوقي إليهم لماتوا شوقاً إليّ وانقطعت أوصالهم من مَحَبَّتي، هذه إرادتي في المدبرين عنّي فكيف إرادتي في المقبلين عليّ؟، يا داود! كَذِبَ من ادَّعى مَحَبَّتي فإذا جَنَّهُ الليلُ نام عنّي، كَذِبَ من ادّعى محبّتي ثم خَطَرَ بباله غيري، يا آذان القلوب اسمعي أنا جليس من ذكرني:

وما كنتمُ تعرفون الجفا
فَمِمَّنْ ترى قد تَعَلَّمْتُمُ

فيا أرباب القلوب أما فيكم من عَدِمَ لَذَّة قرب محبوبه، أما فيكم من أرضعوه من لبان وصالهم ثم فطموه، يا مفطومهم إبك وترامَ عليهم، يا سماء أعين المحجوبين اسكبي، يا قمرية قلوب (137) المهجورين ترنّمي واطربي، يا ألسنة المحبّين عمّا يجنّ الجنان اعربي، يا أكباد المحزونين ذُوبي والهبي:

لقاؤك أنسٌ للمُحِبِّ وسلوانُ
وذكرك لي راحٌ وريحُكَ ريحانُ
وأنت حياتي إنْ فقدتك لمحةً
وأوّلُ مَفْقُودَيْنِ روحٌ وجثمانُ
ومن عَجَبي أنّي للَحْظِكَ ناظرٌ
وأنّ فؤادي من ورائك ملآنُ

جـرى لـكَ ذكـرٌ فـاهتـزتْ لطيبـهِ
وعند هبوب الريح ينعطفُ البانُ
ومـن عجبــي دمعـي لبُعْـدِكَ هَتّـانُ
وفـي كَبـدي جَمْـرٌ يـذيـبُ ونيـرانُ

يا مَنْ قد أضاعَ يوسفُ قَلْبَهُ جُزْ بخيام القوم لعلَّكَ تجدُ ريحَهُ، قِفْ بالسَحَر على أقدام الذُلِّ وقل بلسان التذلُّل ﴿يا أيها العزيز مَسَّنا وأهلنا الضُرُّ﴾[1]، لمّا أجدبت أرضُ قلب يعقوب لفقد قطر سحاب جمال يوسف، خرج أهل كنعان يستسقون في مصلّى صحراءِ مصر مُرتدين بأردية ﴿مَسَّنا وأهلنا الضُرُّ وَجِئْنا ببضاعةٍ مُزْجاة فَأَوْفِ لنا الكيلَ وتَصَدَّقْ علينا﴾[2].

نشأت سحابُ الغيث ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾[3].

غَرَّدَ قمريُّ الاعتراف ﴿تالله لقد آثركَ اللَّهُ علينا وإن كُنّا لخاطئين﴾[4] فتبسّم ثغر سحاب العفو ﴿لا تَثْرِيبَ عليكم﴾[5].

---

(1) الآية الكريمة رقم 88ك سورة يوسف رقم 12.
(2) تمام الآية السابقة.
(3) الآية الكريمة رقم 89ك سورة يوسف رقم 12.
(4) الآية الكريمة رقم 91ك سورة يوسف رقم 12.
(5) الآية الكريمة رقم 92ك سورة يوسف رقم 12

إذا ذَهَـــب العتـــابُ فليـــس وُدٌّ

ويبقـــى الـــوُدُّ مـــا بقـــي العتـــابُ

لولا مرارة البُعد ما نال حلاوة التلاقي.

فلـولا البُعـد مـا حُمِـدَ التـدانـي

ولـولا البيـنُ مـا طـابَ التـلاقـي

لمّا توجّه الصدِّيقُ بقميصِه إلى يعقوب عليهما السلام ـ ألفوهُ وهو يدور في البيت ويقول: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ [ريحَ] يُوسفَ لولا أَنْ تُفَنِّدونِ﴾[1] وقد اشتمَّ رائحته من مائة وأربعين فرسخاً.

نسيمٌ بدا من عطر قربك هاجني

إليكَ فهاج القلبَ والجسمُ حاضرُ

فإنْ غَنّت الأطيارُ أطرقتُ نَحْوها

وإن هَبَّت الأرياح فالطرفُ ناظرُ

قيل: لمّا جاء البشيرُ بالقميص ودفعه إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ شَمَّ رائحته ووضعه على وجهه فارتدَّ بصيراً.

---

(1) الآية الكريمة رقم 94ك سورة يوسف رقم 12 وما بين عضادتين ساقط في الأصل المخطوط فاستكملناه.

إذا ذُكِرَتْ أرضُ «العقيق» و «نُعمانُ»
تَهيج بقلب المدنف الصَبِّ نيرانُ
وإن لاح برقٌ «بالغوير» يهيجني
إلى البان واحزني وأَنّىٰ ليَ البانُ
أحنّ إلى سكّان «لَعْلَعَ» واللِّوى
وهم في فؤادي والحشاشة سُكّانُ
ولي إن سرى الركبُ اليماني أَنَّةٌ
تدلُّ على أَنْ في فؤادِيَ أشجانُ
وإنْ مَرَّ بي ركبُ «العذيب» حسبتني
كأنِّيَ من خمر الصبابة نشوانُ
أَحِنُّ إلى تلك الديار تَشَوُّقاً
لأنَّ بها أحباب قلبيَ قُطّانُ
ومن عجبي أهوى ديار أَحِبَّتي
وسُكّانُها في ربع قلبيَ سُكّانُ (138)

إذا هَبّ نسيمُ نجد تحرّك المشتاق بالوجد.

إذا الريحُ من أرض الحبيب تَنَسَّمَتْ
وجدتُ لمجراها على كبدي بَرْدا
على كَبِدٍ قد كاد يحرقُها الجوى
تذوبُ وبعضُ القوم يحسبني جَلْدا

إخواني! تأهبوا ليومٍ تترادف فيه العَبَرات، وتعظم الحَسَرات، فَيعضُّ الظالم على يديه ويقول: يا حسرتا يوم يقول لك أين من أرضيتَ عنك بغضبي عليك، ابن آدم أين من كنتَ تَزَيَّنْتَ له وبالقبيح بارزتني، ما هذا التذلّل بين يديّ وقد كنت جبّاراً عنيداً، طالما ذُكِّرْتَ بموقفكَ هذا فتناسيتَ، وطالما بُصِّرْتَ بأمركَ هذا فتعاميتَ، ولم تزدد إلاّ فراراً، يا حسرةَ العاصين، يا ذُلّ مقام المتجبرين، واخيبة المضطرين، واخسارة المُسْرِفين.

أهـــلَ الغـــرام تجمَّعُـــوا
اليـــوم يـــومُ عتـــابنـــا[1]
نَعَـــقَ الغُـــرابُ بِبَيْننـــا
فَغُـــرابُنـــا أغـــرى بنـــا
إنّ الـــذيـــن نُحبُّهـــم
قـــد وُكِّلـــوا بعـــذابنـــا
قـــومـــوا بنـــا بحيـــاتكـــم
نمشـــي إلـــى أحبـــابنـــا
قـــومٌ إذا ظفـــروا بنـــا
جـــادوا بعتـــق رقـــابنـــا

(1) المقطعة في المدهش ص 266 دون عزو. ورواية عجز الأول: فاليوم.

إخواني! لو رأيتموهم في الدجى بين الخوف والرجاء، تائبهم يقول: اعفُ عنّي وأقلني عثرتي، ومتعبِّدهم يتململ:

تُـريـديـنَ إدراكَ المعـالـي رَخِيصـةً
ولا بُدَّ دونَ الشَهْدِ من إبرِ النَّحْلِ[1]

وباكيهم يستغيث «قَصُرَتْ دموعي عن مَدى حُزني»
ومحبُّهم يترنم: «وَهَبْتُ السُلوَّ لمن لامني»
ومشتاقُهم يزمزم: «وعلِّلاني بحديث حاجر»

ومتململهم يهتف: «شجوي كشجوي يا حمامُ ساعدي»
ومنبسطهم يقول: «أنتِ النعيم لقلبـي والشقاءُ له»
والمُدِلّ يتكلم: «لا تَبْرِ عوداً أنتَ ريشتُه»
إلى متى تشرُدُ عن مؤلِّفك، يسترك وتعصي، ويُقَرِّبُكَ وأنت لنفسك تُقصي.

«لحا اللَّهُ من لا ينفع الوُدُّ عنده»

يا عبدَ شهوته، يا قتيل غفلته، يا أسير بَطالته ﴿أأربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهّار﴾[2].

لقد حدثت من لا يعرف، وعذلتُ من لا يسمع،

---

(1) البيت للمتنبي في ديوانه ص 518. ورواية صدره: تريدين لقيان المعالي...

(2) الآية الكريمة رقم 39 ك سورة يوسف رقم 12.

وزجرتُ من لا يقبل، ومتى اتهم الترجمان فالأولى له السكوت. اجلس ساعةً في بيت الفكر وصِحْ على نفسك بصوت اللوم أما أتعبتَ الرواحل في أسفار الجهالة، أمّا أخذ الفراقُ حظّه من يعقوب، أأبقى السقام موضعاً في جسم أيّوب، فإذا جنّ الليل فعلّق على قطار المتهجدين، وزاحم زمرة المستغفرين، فإن هتف لسانُ العتاب أطلتَ الغيبة عَنّا (139) فَقُل بلسان التذلُّل:

ما كنتُ أعرفُ ما مقدار وصلكُمْ

حتّى هجرتَ وبعضُ الهَجْرِ تأديبُ

ثم أرسل منشدُ البكاءِ فَسُمع القيولُ يستطيب تلك النغمة وليكن في بسيط الغناء:

مضى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُونَ بـي

فهل لي إلى ليلى الغداةَ شفيعُ[1]

واجعل في الثقيل:

فَلَيْتَـكَ تَحْلُـو والحيـاةُ مـريـرةٌ

ولَيْتَـكَ تَـرْضَـى والأَنـامُ غِضـابُ

(1) البيت للمجنون في ديوانه ص 191.

وليـتَ الَّـذي بينـي وبَيْنَـكَ عـامـرٌ
وبَيْنـي وبيـنَ العـالميـن خَـرابُ[1]

وأنشد متململاً:

قُـلْ للمـدامـع بعـد الحـيِّ تنسكـبُ
فـذاك أَيْسَـرُ مـا فـي حُبِّهـم يَجِـبُ
أُحِبُّ باناتِ «سَلْعٍ» والمقيم بها
وفـي فـؤاديَ مـن هجـرانهـم لَهَـبُ
غبتم فما سَرَّني من بَعْدِ فُرقتكم
شيءٌ ولا طاب لي من بعدكم طَرَبُ
لا تعجبـوا مـن ممـاتـي بعـد بينهـمُ
شوقاً فإنّ حياتي بعدهم عَجَبُ
هم أهل ودِّي وإن صدّوا وإن هجروا
وغايتي إن رضوا عنّي وإنْ غضبوا
دَعْهُم يجوروا فما للصَّبِّ من أَحَدِ
يُنجيـه منهـم إليـه منهـمُ الهَـرَبُ
فهـم أحبّـة قلبـي لا عـدمتُهُـمُ
ما دمتُ حَيّاً وإن بانوا وإن قربوا
وكان لي سَبَبٌ أرجو الصلات به
فانقضى حين ولّوا ذلك السَّبَبُ

---

(1) لأبـي فراس في ديوانه ص 27.

يا ساكني «رامةً» ما إنْ ذكرتكمُ
إلاّ جَرَتْ أدمعي في الخَدِّ تنسكبُ

وبعدُ: فابك بكاء مهجور، ونُحْ نواح مأسور، وقل:
«تلذّ عيني وقلبي منكَ في ألَمِ».

فإن لم تَرَ للقبول أثَراً فَصِحْ في الوادي:

تلك نجدٌ فأين سُكّانُ نجدِ
أتُرى[1] يعرفون بعدي بعهدي
أم نسوني إذ فارقوني ملالاً
وابلائي أنا المُعَنّى بوجدي
هيَ لي قِبْلَةٌ فلا تمنعوني
أنْ أؤدي فيها فريضةَ وردي
وأداوي داء الغرام بلثمي
تُرْبَها فهي لي عبيري وندّي
حَدَّثَ الدمعُ عن جفوني فقالوا
من روى عنه مُسنداً قلتُ: خَدِّي
وأجازتنيَ الصبابةُ حتّى
صرتُ أُفتي في مذهب العشق وحدي
أترى يسمح الزمان بوصلٍ
فأراهم من قبل اسكنُ لحدي

(1) في الأصل المخطوط: أتراهم، وبها يختل وزن البيت، فصوبناها.

يا من عليه صورة التعبد وليس عليه وجدان العبادة.

وقد يَتَزَيّا بالهوى غيرُ أهلِه

مثلُكَ لا يصلح للمحبة، أنت يأسرك حُبُّ حَيَّة، لا يشتم ريحَ نجدٍ إلاّ أعرابي، كيف يصلح في شرع المحبة نومٌ بعد ترغيب، هل من سائلٍ فأعطيه: [دوبيت][1]

يا مَنْ لحشا المحبِّ بالشوق حَشا

ذا سِرُّ سُراك في الدجى كيف فَشا

هذا المولى إلى المماليك مشى

لا كان عشاءً أوْرَثَ القلبَ عشا

وا توبيخ كذب من ادّعى محبتي فإذا جَنَّهُ الليلُ نام عنّي.

فقلتُ لها: بَخِلْتِ عليَّ يَقْظَى

فَجُودي في المنام لِمُسْتَهامِ

فقالتْ لي: وَصِرْتَ تنامُ أيْضاً

وَتَطْمَعُ أن تراني في المنامِ؟![2]

لولا مكابدة السَهَر لم يَقلَّ (140) المجتهد:

سَلُوا الليلَ عنّي مُذْ تناءَتْ دياركُم

هل اكتحلتْ بالغمضِ لي فيه أجفانُ

---

(1) ما بين عضادتين زيادة من عندنا للإيضاح.

(2) البيتان دون عزو في الزهرة ص 352. ورواية عجز الثاني: وتطمع أن تواصَلَ...

إنْ لم يكن لك مركبٌ فاجلس على دكّة الاستغفار عساك تُدركُ عسكرَ الليل قبل العتمة فيسهم لك مع القوم.

تعرَّض نسيماً هَبَّ من أرض «نُعمانِ»
لِيَحيا به ما مات من قلب هيمانِ
وقِفْ عن يمين الدوح من جانب الحمى
وقوف ذليل مدنفٍ نائمٍ عاني
ونادِ سلام الله يا بانة الحمى
عليك ومن لي بالسلام على البانِ

يا من عاملناه مدة ثم قطع، وسار في محجة مجتناي ثم رجع:

رعى اللَّهُ الديارَ «بذاتِ سَلْعِ»
فكم من معهدٍ فيها ومغنى

واحسرتا! كيف قُرِّبوا وأُبعِدْنا، واأسفاً كيف دنوا وطُردنا، أين لَذَعات الوجد؟ أينَ حرقات الفراق؟ أين تلهف الزفرات؟ أين شدة الحسرات؟.

ألا يا نسيم الريح من أرض بابلٍ
تحمّل إلى أهل الحبيب سلامي
وإنّي لأهوى أن أكون بأرضهم
على أنّني منها استفدتُ غرامي

إذا رَمِدَتْ عيني تداويت منكمُ
بلفظة حسٍّ أو بسمع كلامِ
وإنْ لم أجد ماءً تَيَمَّمْتُ باسمكم
فَصَلَّيْتُ فرضي والديارُ أمامي

استعملت زوجة محمد بن واسع لبَداً تجري عليها دموعه، لأنّ الدموع كانت أكلت خدّيه حتى بدت أضراسُه.

إذا رأيتم باكياً فارحموه، وإذا شاهدتم واجداً فاعذروه، فإنه قد وجد ما لم تجدوه.

مالي سوى قلبي وفيكَ أَذَبْتُهُ
مالي سوى دمعي وفيك بكيتُهُ
ما كنتُ أعرفُ ما الغرام ولا الأَسى
والشوق والتبريح حتى ذُقْتُهُ
لو أنّ عندي والدموعُ سواجمٌ
رمل القفار من الدموع بللتُه

اجتاز رجلٌ صالح بدار صالح المُريّ، فسالَ عليه ماء من ميزاب، فتوقف الرجل يسأل عن الماء، فخرجت إليه الجارية فقال لها: طاهر أم غير طاهر؟ فبكت وقالت يا سيّدي هذه دموع صالح المُريّ.

هـاكُـمُ قلبـي فـإن لـم يـرضكـم
ففـــؤادي جهـــدُ مـــا يمكننـــي
يـا حمـامـات اللـوى نـوحـي معـي
يـــا غـــرابَ البيـــن ابـــكِ شجنـــي

إخواني! ما أشَدَّ الفراق، متى يكون التلاق؟!

غرابَ البين صِحْ بالقرب صَوْتاً
كمـا قـد صِحْـتَ ويحـك بـالبعـادِ
تُنـــادي بـــالتفـــرق كـــلّ يـــوم
فمـــا لـــكَ بـــالتقـــرُّب لا تُنـــادي

رُوي أنّ طاووساً ورد على ماء، وكان الماءُ من دموع آدم عليه السلام، فلمّا دخل الطاووس فيه اسودّت رجلاه، فصاح صيحةً عظيمةً وقال: هذه دموع من عصى مولاه، فقال آدم ـ عليه السلام ـ (141): إلّهي ومولاي هذه الأطيار تعيّرني في هذه الدار. شعر في المعنى:

لا عُدْتُ أركبُ ما قد كنتُ أركبُه
جُهدي فَخُذْ بيدي يا خير من رَحِما
هـذا مُقـام ظلـومٍ خـائـفٍ وَجِـلٍ
لم يظلم الناسَ لكن نفسه ظَلَما

فاصفح بفضلك عمّن جاء معترفاً
بـزلَّـةٍ سبقـت منـه وقـد نَـدِمـا
مـالـي صـلاحٌ ولا علـمٌ ولا عَمَـلٌ
فامنن بعفوك يا من عفوهُ عمما

قال الجنيد: رأيتُ آدم عليه السلام في النوم وهو يبكي، فقلتُ: علامَ تبكي؟ أليس قد غفر لك ووعدك بالرجوع إلى الجنة؟ فناولني ورقة مكتوبة، قال: فأفقت فوجدت في يدي مكتوب[1]:

تحـرقنـي بـالنـار نـارٍ مـن الهـوى
ونـار الهـوى نـارٌ أحـرّ مـن النـارِ
شغفـت بجـارٍ لا بـدارٍ سكنتُهـا
على الجار أبكي لا على فُرقة الدار
ولو لم يعدني بالرجوع إلى المنى
هلكتُ ولكن مقصدي صاحب الدار

قال السريُّ: بتُّ ليلةً بقريةٍ من قرى الشام وإذا بقائل يقول طول الليل: أخطأتُ فلا أعود. فسألتُ أهل القرية عنه، فقالوا: هذا يقال له: فاقدُ إلْفِه. كانت الأمتعة الثمينة والذخائر النفيسة تأتي إلى مصر وتباع ولا ينظر إليها يوسف

(1) مقابلها في هامش صفحة المخطوط كلمة (بياض) مرتين. أي أن النقص واقع في النسخة التي نقل عنها الناسخ.

فإذا جاءت أحمال الصوف من كنعان لا تُحَلُّ إلاّ بين يديه.

«أسائل عنها فهل مخبرٌ».

هيهات لم يكن النظر لذات الصوف وإنّما كانت له صفة تدلّ على الموصوف، ولم يكن إلاّ اشتمام ريح محبوبه، وإتيانها من عند يعقوبه.

لاحَ وعقـــد الليـــل مسلـــوب
بـــرقٌ بنـــار الشـــوق مشبـــوبُ
عسى قميصُ الوصل من يوسفٍ
يحيـــا بـــه المشتـــاقُ يعقـــوبُ[1]

كان أحد المتعبدين يجتهد في العبادة وكُلّما ذكر الله وصلّى يلوم نفسه ويقول: عدمتك يا قلب ما أقساك أصبحتَ وأمسيتَ لعظمة الله ناسياً، إلّهي كيف لي بالقرب منك وقاسي القلب بعيدٌ عنك؟.

ليـتَ شعـري مـا الـذي نلـتُ أنـا
ليلـــةً أبـــرم فيهـــا أمـــرنـــا
هـــل رضـــانـــي سيّـــدي عبـــداً لـــه
أو رمـــانـــي حيـــن آلفـــتُ الخنـــا

(1) البيتان لابن سنان الخفاجي في ديوانه.

ودعـــانـــي أمْـــرُهُ عـــن إذنـــه
عبـدُ سَـوءٍ أنْـتَ لـم تصلـح لنـا
هكـــذا يـــا عبـــد ســـوءٍ هكـــذا
بعـــدمـــا واصلتنـــا قـــاطعتنـــا
قـد دعـونـاك فمـا عجلـت لنـا
واختبـــرنـــاك فمـــا أعجبتنـــا

أيها الغافلُ! رَحَلَت القوافل، كيف يكون حال المستهام، إذا قُوِّضت الخيام، وبرزت للرحيل الأعلام، يا معشر المحبين، ويا ذوي الأشواق، ما خُلق الفراق إلّا لتعذيب العُشّاق، ولا خُلِقَ (142) الرحيلُ والرواح، إلّا لتعذيب الأرواح.

سَهَـرْتُ غـرامـاً والخَلِيُّـون نُـوَّمٌ
وكيـف ينـامُ المستهـامُ المُتَيَّـمُ
ونـادمنـي بعـد الفـراق ثـلاثـةٌ
غـرامٌ ووجـدٌ والسقـام المُخَيِّـمُ
أأحبـابنـا إن كـان قتلـي رضـاكُـمُ
فها مهجتي نَصْبٌ لكم فتحكّموا
«بنعمان» كم لي وقفةٌ في ظلاله
أسـائـلُ كثبـانَ «الأبيـرقِ» عنكـمُ
واستخبر الركبان عن ساكني الحمى
وعن أهل نجد أين حَلّوا ويَمَّمُوا

بكيت الحمى حتى بكت لي قلاعُهُ
ونـاديتُ وُرْقَ البانِ والقصد أنتمُ
أيا ساكني أرضَ «العذيب» لعلكم
تـزوروا مـريضـاً بـالغـرام مُتَيَّـمُ
ومـن عَجَـبِ الـدنيـا وأنتـم أحِبَّتـي
يُجارُ على ضعفي لديكم وأُظْلَمُ
ووجـدي ذيّـاك[1] الـذي تعـرفـونـه
وحبكـم ذاك المصـون المكتَّـمُ
وكيف يدوم الهجر والقلب عندكم
ولم لا أحبّ السَقْمَ والسَّقْمُ أنتمُ

سـادتـي! مـا أعـذب أيـام التـلاق، مـا أكثـر بكـاء المشتاق، ما أحرّ أنفاس العشاق، أين من نجدٍ أرضُ العراق، قُسِمَتِ الغنائم، وأنت يا مسكين نائم، الحربُ غبارٌ قائمٌ، وأنت غلامٌ نائم.

جئـتُ مستخفيـاً وقـد عـرفـونـي
فـأنـا تـائـبٌ تـرى يقبلـونـي
لي على الباب مُذْ وقفتُ زماناً
كُلّمـا رمـتُ وصلهـم منعـونـي

(1) في الأصل المخطوط: ذاك، وبها يختل الوزن، فصوبناها.

لـم أكـن للـوصـال أهـلاً ولكـن
أنتـمُ بـالـوصـال أطمعتمـونـي
فـاجبـروا كسـر مُـذنـبٍ قـد أتـاكـم
يرتجي عفوكم بكم فارحموني
يـا ولاة القلـوب رفقـاً بعبـدِ
ضـاع منـه فـؤاده فـاعـذرونـي
في بحار الهوى غرقت بوجدي
طـال شـوقـي لهـم وقـد تـركـونـي
أيهـا النفـس سـاعـديني وجـدّي
ويـح قلبـي ومهجتـي هجـرونـي

طُوبـى لمنْ وصَل، يا منقطعين فوزٌ لمنْ قُبل، يا مطرودين يا مسكين لو أرادوا قربك لاستخدموك، لو تذللت لهم لرحموك، لكنّك أعرضت عنهم فتركوك، ولم تَـأْتِ علـى المقصـود فـأبعـدوك، وعـن بـابهـم وفضلهـم طردوك، فإن أردتَ قربهم فابك على نفسك وقد قبلوك.

لـو بكـتْ عينـاك يـا هـذا دَمـاً
مـا تقـدمـتَ إلينـا قَـدَمـا
نُـحْ علينـا أَسَفـاً أو لا تَنُـحْ
واقـرع السـنَّ علينـا نَـدَمـا

إخواني! إيّاكم وفرعون الهوى فإنّه يصلب القلوب

على جذوع النخل، قد قَسَتْ القلوبُ فصارت كالحديد فَقَرِّبوها إلى نار المواعظ، ودعوني أنفخ كير التخويف حتى يحمى، وإلاّ فما ينفع الضربُ في حديد بارد؟!.

دوبيت:

يـا غـايـة مُنْيتـي وأقصـى طلبـي
مـا أسـرعَ مـا طـردتنـي واعَجَبـي
لم أقض على ظماي منكم إرَبـي
حَتّـام أعيـشُ بـالمنـى واحَـرَبـي

يا غافلين عن الحق (143) وقد فتح بَابَه، تعرّضوا للقلوب فهذا وقت أجابَه، خرج كمينٌ من عسكر اللطف فتـح بـابـاً مـن أبـواب القـرب، هَـزَّت شجـرات الـوصـل فتساقطت ثمر الأُنس. هذا مُنادي الاستدعاء قد كبَّر، هذه بلابلُ الوصال قد صاحت، هذه أعلام القبول قد لاحت.

مـا زارَ طيفُـك إلاّ قلـتُ واطَـرَبـا
ولا انثنى راجعـاً نـاديـتُ واحَـرَبـا
ولا تـرنّـم قمـريٌّ علـى فَنَـنٍ
يشكـو التلهّـف إلاّ زادنـي طَـرَبـا
أفدي الغزالَ الذي بالجزع غازلني
يوماً على خيفةٍ من أعين الرُقَبا

يا ليلة السَفْح من وادي الأراك لنا
عودي كما كنتِ قِدْماً في قباب «قبا»
واسترجعي طيبَ أيّامٍ لنا سَلَفَتْ
فأطيبُ العيشِ يوماً رَدُّ ما ذَهَبا

إخواني! إياكم والذنوب فإنّها أذلّت أباكم بعد عزّ «اسجدوا»[1]، وأخرجَتْهُ من إقطاع ﴿اسكن أنت وزوجك﴾[2].

واعَجَباً جبريل بالأمس يسجد له واليوم يجرُّ بناصيته للإخراج ولسانُ حاله يقول ارفق بي:

ارفقوا بي رفقَ من ذاق الهوى
لا تذيبوا بجفاكم جَلَدي
أخذكم للروح منِّي هَيِّنٌ
إنّما المحنةُ تركُ الجَسَدِ

أعظمُ الظُلمة ما تَقَدَّمَها ضوءٌ، وأصعب الهجر ما تقدمه وصلٌ، وأشدّ عذاب المحبّ تذكارُه وقت القرب، في المعنى:

---

(1) إشارة للآية الكريمة ﴿وإذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى﴾ الآية الكريمة رقم 34م سورة البقرة رقم 2.

(2) الآية الكريمة رقم 35م سورة البقرة رقم 2، وتمام الآية الكريمة: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا منها رَغَدا﴾.

إنّـي لأذكـركـم فتـذهـب غُلَّتـي
عنِّـي، وأذكـرُ فقـدَكـم فتعـودُ
وأشدّ من مرضي عليَّ صدودُكم
وفـراقُ مـن أهـوى علـيَّ شـديـدُ
أقسمـتُ لا عَلِـقَ الفـؤاد بغيـركـم
مـا دام فـي الشجـر المـورِّق عُـودُ

من عرفَ قَدْرَ ما يطلبُ هان عليه ما يبذل، من عرف قدر ما يطلب (بياض) مَنْ قَلِقَ، من ذاق طعم الوصال ثم هُجِرَ تلفَ، ما أمَرَّ طعمَ الفراق.

ولـم تَعُـدْ أوجُـهُ اللـذّات سـافـرةً
مُذْ أدبرت باللِّوى أيّامُنا الأُوَلُ[1]

كان آدم عليه السلام إذا رأى الملائكة تنزل من السماء تذكر المرتع في المربع فتأخذ العين في إعانة الحزين. شعر في المعنى:

رأى بارقاً من أرض نجدٍ فراعَهُ
فبات يسحُّ الدمعَ وجداً على نَجْدِ
فيا شَجَراتِ القاعِ من بَطْنِ وَجْرةٍ
سقاكِ هزيمُ الودق مُنبجس الرعد

(1) بإزائها في هامش المخطوط كلمة (بياض).

هل الأعصر اللاتي مَضَيْنَ يَعُدْنَ لي
كما كُنَّ لي أم لا سبيل إلى الرَدِّ

واعَجَباً لقلق آدم ولا معين له على الحزن، هوام الأرض لا تفهم ما يقول، والوحش لا تدري وملائكة السماء عندها بقايا من يوم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾[1] فهو يجول في كربة بلا معين ولا راحم إلى أن يتداركه[2] مولاه بلطفه.

ألا راحمٌ من آل ليلى فأشتكي
غرامي له حتى يكلّ لساني

تُرى بكى آدمُ لفراق الجنة (144)، هيهات! ما كان هذا القلق لنفيس الدار بل لربِّ الدار، عَجَباً لآدم لمّا غفر الله له طاف بالبيت أسبوعاً فما أَتَمَّهُ حتى خاضَ في دموعه، كان يبكي للدار مرّة وللجار ألْفاً، والفراق يقلقل، والبعاد يزلزل، والشوق يململ، والهوى يقتل.

وإنّي لمشتاقٌ إلى طيب وصلكم
كما اشتاق نحو الدار من طال لفتُهُ
ولم أبْكِ بُعْد الدار عنِّي وإنَّما
بكيتُ لفقد الصبر حتى فقدتُه

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 30م سورة البقرة رقم 2.
(2) في الأصل المخطوط سقط حرف الراء من الكلمة فاستكملناه.

إذا كان دمعُ العين بالسرِّ بائحاً
فليس بخافٍ في الهوى ما كتمتُه

يا معاشر العُصاة! تُعرضون عنّا ونُقبل عليكم، وتبارزون ونستركم، وتنفقون نعمتنا في مخالفتنا ونمدّكم، وتنأون عنّا ونستدعيكم، هل من سائل فأعطيَهُ، هل من مستغفرٍ فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، يا مَرْضَى الذنوب داووها بالاستغفار.

أنـــاسٌ أعـــرضـــوا عَنّـــا
بـــلا جُـــرمٍ ولا معنـــى
أســـاءوا ظنَّهـــم فينـــا
ومـــا سِئْنـــا بهـــم ظنّـــا[1]
فـــإنْ عـــادوا لنـــا عُـــدْنـــا
وإنْ خـــانـــوا فمـــا خُنّـــا
وإنْ كـــانـــوا قـــد استغنـــوا
فـــإنّـــا عنهُـــمُ أغنـــى

يا ابن آدم! أقبل عليَّ فإنّي عليك مقبل، ومتى رمتَ طلبي فاطلبني بقلبك، بدليل ويسعني قلب عبدي المؤمن، يا آدم أنا وحقّي لك محبّ، فبحقّي عليك كُنْ لي مُحِبّاً.

(1) في الأصل المخطوط: أسأنا فيهم ظناً. وبها يختل الوزن فأقمناه.

ســـاكـــنٌ فـــي القلـــب يعمـــرُهُ

لســـــتُ أنســـــاهُ فـــأذكـــرهُ

نصـــب عينـــي دائمـــاً أبـــداً

وســـويـــدا القلـــب يبصـــره[1]

قلـــتُ للعُـــذّال إذا أمـــروا

بِسُلُـــــــوٍّ عـــــــزَّ ( )[2]

مـــالكـــي فـــي القلـــب مسكنُـــهُ

فَسُلُـــــوِّي أيـــــنَ أُضْمِـــــرُهُ

بيننا عهدٌ من يوم ﴿أَلَسْتُ بربكم﴾[3].

فـــلا تنســـوا العهـــد مـــا بيننـــا

فلسنـــا مـــدى الـــدهـــر ننســـاكُـــمُ

تبعدون عَنّا ونرسل إليكم مسائل هل من سائل، هل من مستغفر، هل من تائب، وتُذنبون فيأتيكم منّا عذرٌ، لو لم تُذنبوا لأتى اللَّهُ بقومٍ يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم.

---

(1) البيتان الأول والثاني دون عزو في المدهش ص 349. رواية صدر الثاني: غاب عن سمعي وعن بصري.

(2) في الأصل كلمة غير مقروءة.

(3) بعض الآية الكريمة رقم 172ك سورة الأعراف رقم 7. وتمام الآية: ﴿واشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم﴾.

تشـاغلتُـمُ عنّـا بصحبـة غيـرنـا
وأظهـرتُـمُ الهجـران مـا هكـذا كُنّـا
وأقسمتموا أن لا تحولوا عن الهوى
فقـد وجـلال الله حلتـم ومـا حلنـا

يقول الله ـ عَزّ وجلَ ـ: وعزتي وجلالي لأمهلنّ على من عصاني يتلذّذ بنعماي، فإنْ استحيا مني استحييت منه، وإنْ أعرض عنّي نظرتُ إليه بالفضل وإن تاب إليّ تبت عليه، وإنْ قال: يا ربّ! قلتُ: يا عبدي.

إخواني! ينبغي للإنسان أن لا يقف إلاّ بباب مولاه، ولا يبتغي عوضاً سواه، ولا يدعو إلاّ إيّاه، ولا يجعل بينه وبينه حجاباً، ويسأله حاجاته (145) القليل والكثير، قال موسى: يا ربّ أسألك القليل والكثير، قال: سلني كلّ شيءٍ حتى ملْحَ عَجينك وعَلَفَ شاتك. انظر إلى موسى وأدبه ﴿ربِّ أَرِني أَنْظُر إليك﴾[1] تارة، وتارة رغيفاً ﴿إنّي لما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾[2].

إخواني! انظروا إلى يوسف عليه السلام لمّا قال للساقي: ﴿اذكرني عند ربِّك﴾[3] يعني عند سيّدك وهو

(1) الآية الكريمة رقم 143ك سورة الأعراف رقم 7.
(2) الآية الكريمة رقم 24ك سورة القصص رقم 28.
(3) الآية الكريمة رقم 42ك سورة يوسف رقم 12. وتمام الآية: =

الملك انقطع عنه جبريل عليه السلام وكان قبل هذا يزوره، فأوحى اللَّهُ إليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً، وعزّتي لأطيلنّ حبسك فيُقال إنّه لبث في السجن اثنتي عشرة سنة وهي عدد حروف «اذكرني عند ربك» خمسة قبل ذكره وسبعة بعده فلمّا كان منه ما كان من رؤية الأسباب والوسائط والالتجاء بغير جناب الحق، كانت عقوبته انقطاع جبريل عنه فَعَظُم حزنُ يوسف لذلك واغتمّ واشتدّ غَمُّه:

بِنْتُم فأوحشتُمُ الدنيا لِبَيْنِكُمُ
فاليوم لا عوضٌ عنكم ولا بَدَلُ
حملتموني على ضعفي لفرقتكم
ما ليس يحمله سَهْلٌ ولا جَبَلُ
إذا شممتُ نسيماً من دياركُمُ
عدمتُ عقلي كأنّي شاربٌ ثَمِلُ

لمّا قدم الرسول من عند يوسف إلى يعقوب ليخبره بخبره، وقف بالباب وأعلم أخته أن تستأذن عليه يعقوب، فدخلت عليه وهو يصلّي فأعلمته فأوجز في الصلاة وقال لها: ما لَكِ يا بُنيَّة! فقالت له: هذا رسولٌ أتى إليك من بعض القرى، فلمّا سمع ذلك قام ووقع، ثم قام ووقع، فأخذت ابنتُه بيده وأخرجته، فقال له: من أنتَ؟ فقد

= ﴿وقال للذي ظنّ أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربك﴾.

شممت عليك رائحة طيبة أهاجت منّي ما هو مكتتم.

أنهى أحاديث نُعمانٍ وساكنِه
إنَّ الحديثَ عن الأحباب أسمارُ
أُفَتِّشُ الريح عنكم كُلّما نفحت
من نحو أرضكم نكباءُ معطارُ[1]

قال: فأخبره الأعرابي بالخبر، فقال له يعقوب ـ عليه السلام ـ أرأَيْتَهُ؟ قال: لا، ولكنّه ناجاني، فبكى يعقوب، فقال له: يا أخا العرب: هل لك من حاجة؟ قال: بل هو يحيِّيك بالسلام وأمّا[2] أنا فليس لي في الدنيا من حاجة فإنّ ذلك الغريب أغناني، فدعا له يعقوب عليه السلام وقال هَوَّنَ اللَّهُ عليك سكرات الموت.

قال أبو الفرج الهمداني: دخلتُ جامع البصرة فرأيتُ شاباً يكتب شيئاً، فقلت أيّ شيء تكتب؟ فقال لي: أسماء المحبين. فقلت له: بالله عليك اكتبني فيهم. قال: لا. فوقع عليّ من البكاء ما لم أطقه. فقال لي: يا شيخ ما يُبكيك: فقلت له: الاّ ما كتبتني في المحبين أو في من

---

(1) البيتان لصرَّدر والأول من مقطعة له في مختارات البارودي 4/ 316 وهما دون عزو في المدهش 88 و 526. ورواية صدر الأول في المدهش: ايه أحاديث...

(2) في الأصل المخطوط وإنما، فصوبناها.

يحبّ المحبين. فلمّا جَنّ الليلُ إذا أنا بهاتفٍ يهتف بـي ويقول لي: يا أبا الفرج قد غفر اللَّهُ لكَ ذنوبك (146) بقولك: اكتبني فيمن يحبُّ المحبين.

بـــاللـــه بـــاللـــه

يـــا راكـــب الشملـــهْ

أُمْنُـــن علـــيَّ وقفـــةً

بجنـــب تلـــك الأثلَـــهْ

فـــانـــدب بهـــا تسليمـــة

بيـــن بيـــوت رملـــه

وإنْ رأيـــتَ هـــاتفـــاً

يهتـــف بـــي فَقُـــلْ لَـــهْ

جُـــنّ بكـــم فمـــا الـــذي

بـــه اختلستـــم عَقْلـــه

قال بعض المشائخ ـ رضي الله عنه ـ المحبّة إذا غلبت صاحبها يرى الأشياءَ كُلَّها صورة محبوبه، كما قال الجنيد: لا تصحّ المحبة من اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا. في المعنى شعر:

أيهـــا الســـائـــل عـــن قصتنـــا

إن تـــرانـــا لـــم تفـــرق بيننـــا

أنـا مـن أهـوى ومـن أهـوى أنـا
فـإذا أبصـرتنـي أبصـرتنـا

حُكي أنه لمّا تمكّن حبّ يوسف من زليخا نسيت كلّ شيء سواهُ، وكانت تسمّي كلَّ شيء باسمه، فإذا رفعت رأسها إلى السماء ترى اسمه مكتوباً، فتاهت في حُبِّه حتى أنّ يوسف لمّا سُجِنَ اتخذت قصراً بإزاء السجن، وكانت لا تنام الليل، فقيل لها في ذلك فقالت: إن أردتموني فقلبي مسجونٌ عند مسجوني.

قلبـي يـراك علـى بُعْـدِ مـن الـدار
وأنت بالقرب من قلبـي وتذكاري
إن غاب شخصُك عن عيني فلم أَرَهُ
فـإنّ حُبّـك معقـودٌ بـإضمـاري
وإنْ تكلمـتُ لـم ألفـظ بغيـركـم
وإن سكنـتُ فـأنتـم عقـد اسـراري

إخواني! هذه الطائفة أبدانهم في عذاب الدنيا، وقلوبهم مع المعذّب، هيهات أجساد القلوب عندكم، وأرواحها عندنا.

إنّ فـي الأسـر لَصَبّـاً
دمعُـهُ فـي الخَـدِّ صَـبُّ

هـــو بـــالـــروم مقيـــمٌ

ولـــه بـــالشـــام قلـــبُ[1]

حُكيَ أن إبراهيم بن أدهم ـ رضي الله عنه ـ حجَّ إلى مكة فبينا هو في الطواف فإذا بشاب حسن الوجه قد قطع على الناس طوافهم من حسنه وجماله وبهت الناس ينظرون، فصار إبراهيم ينظر إليه ويبكي فقال بعض أصحابه: إنّا لله وإنّا إليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك فقلت له: يا سيدي ما هذا النظرُ الذي يخالطه البكاء؟ فقال الشيخ: اعلم يا أخي أنّي لولا ما عقدتُ مع الله عقداً لا أقدر أفسخه كنت أدني لهذا الغلام منّي وأسلِّم عليه وأضمّه وألتزمُه، ولكنّي خشيت أن يقطع بـي عن من عقدت العقد بيني وبينه، اعلم أنّ هذا ولدي وقرّة عيني تركته صغيراً وفررت إلى الله، هو كما ترى مُذْ كَبر وهؤلاء عبيده وإني لأستحي من الله أن أعود لشيءٍ خرجتُ منه.

وما عرضت لي نظرةٌ مُذْ عرفته
ولا شيء إلاّ كان لي حيث أنظر
أغـارُ علـى طـرفـي لـه فكـأننـي
إذا رام طـرفـي غيـره لسـتُ أبْصِـرُ

(1) البيتان دون عزو في المدهش ص 245.

فيا منتهى سؤلي وذخري وعُدَّتي
ودارك في قلبـي إلـى يـوم أُحْشَـرُ

ثم قال امض وسلِّم عليه لعلِّي أتسَلّى بسلامك عليه وأبرِّدُ به ناراً على كبدي قال: فأتيت الفتى وسَلَّمْتُ عليه وقلت له: بارك الله لأبيك فيك (147) فقال: يا عم! وأين أبـي؟ إنّ أبـي خرج فارّاً إلى الله تعالى، ليتني لو رأيتُه مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك، هيهات تُرى يجمع الله شملي به، قال: وغَلَبَتْهُ العبرة فردّها بيده وقال: والله لقد أودُّ لو أنّي رأيتُه ودَعْني أموت مكاني.

لقـد حكـم الـزمـانُ علـيّ حتـى
أرانـي فـي هـواك كمـا تـرانـي
حبيبـي إن بَعُـدت فـإنّ قلبـي
علـى مَـرِّ الـزمـان إليـك وانـي
وإنْ بَعُـدَتْ ديـارُك عـن ديـاري
فشخصك ليس يبرح عن عياني
فيـا وَلَـعَ العـواذل كـفّ عنِّـي
ويـا كـفَّ الغـرام خـذي عنـانـي
لقـد أمكنـتَ حبّـك مـن فـؤادي
مكـانـاً ليـس يعـرفُـه جَنـانـي

كـأنَّـك قـد ختمـتَ علـى ضميـري
فغيــرك لا يمــرّ علــى لســانــي

قال: فأتيت إبراهيم بن أدهم وهو ساجدٌ في المقام وقد بلَّ الحصا بدموعه، وهو يتضرّع إلى الله ويقول:

هجـرتُ الخَلْـقَ طـرّاً فـي هـواكـا
وأسلمــتُ العبــادَ لكــي أراكــا
فلــو قطعتنــي فــي الحــبّ إربــاً
لمــا سكــنَ الفـؤاد إلــى ســواكــا

فقلتُ له: ادعُ له، فقال: حَجَبَهُ الله عن معاصيه.

إخواني! نفوسُ هذه الطائفة قد ذابت بالمحبة إليه، وقلوبهم طارت بالشوق إليه، قلوبٌ صفت من الأدناس فصفّاها مع الأنفاس، قلوبٌ لا يطفى حريقُها، ولا يسكن شهيقُها، إذا لاح للباشق صيدٌ نَسِيَ مألوف الكفِّ، من كان واثقاً بالسلامة فرح بفَكِّ باب السجن.

دَعْهــا فَســائــقُ رَكْبِهــا الأشــواقُ
ذُكِــرَ الخليــط فَمُــدَّت الأعنــاقُ
شَمَّتْ نسيمَ خُزام نجدٍ فاغتذتْ
لا يُــرتجــى لأسيــرهــا إطــلاقُ

لا الشامُ شامٌ حين تُذكر نَجْدُها
آهــاً لــذاك، ولا العــراق عــراقُ
باحتْ حشاشة نفسها بوصالهم
فــالــوصــل منهــا للغــرام نفــاقُ
لم تستمع ذِكْرَ الحمى إلاّ انثنت
فكــأنّمــا غَنّــى لهــا إسحــاقُ

لمّا تكامَل بناءُ بيت الله تعالى وهي الكعبة الحرام أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن أذّن في الناس بالحج فقال: كيف يا ربّ يسمع صوتي جميع الخلائق؟ فقال يا إبراهيم منك النداء وعليَّ البلاغ، فَعَلا إبراهيم على جبل «أبـي قبيس» ونادى من كُلّ الوجوه إن ربّكم بنى لكم بيتاً فحجّوه، فأجابه من جَرى القدرُ بحجِّه: لبّيكَ اللهـمّ لَبَّيْـكَ، وكـان ذلـك اليـوم أخـاً ليـوم ﴿ألسـت بربكم﴾[1].

لمّــا رأيــتُ منــاديهــم أَلَــمَّ بهــم
شَــدَدْتُ مئــزر إحــرامــي ولَبَّيْــتُ
وقلتُ يا نفس جدّي الآن واجتهدي
وســاعــديني فهــذا مــا تمنيــتُ

(1) الآية الكريمة مرَّ تخريجها.

لو جئتكم زائراً أسعى على قدمي
لم أقض حقاً وأيُّ الحق أَدَّيْتُ[1]

ثم أَعْلَمَ الجليلُ الخليلَ أن نداءك واقعٌ في محلِّ النُجع، فقال (148): ﴿يأتوك رجالاً﴾[2] وهم الرجّالة، وقد حجَّ إبراهيمُ وإسماعيل ماشيين، وحجَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما خمساً وعشرين حجة ماشياً والنجائب تُقاد معه. وحجَّ الإمام أحمد بن حنبل ماشياً مرتين ﴿وعلى كل ضامرٍ﴾[3] قد ضَمَّرها طول السفر صاروا صابرين على مشاق الطريق بين صعود ونزول ومضيق، ﴿وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلِّ فجٍّ عميق﴾[4].

فارق القومُ ديارهم وتركوا مرادهم وجعلوا ذكره زادهم باينوا الخلائق، وتجردوا عن العلائق، تركوا المخيط، وأقبلوا على الملك المحيط، وإنّما أمروا بالتجريد ليدخلوا زيَّ الفقراء فَبُيِّنَ أَثَرُ، ﴿وما أموالكم ولا

(1) الأبيات في المدهش دون عزو ص 140.
رواية صدر الأول: ألمَّ بنا.
رواية صدر الثاني: وقلت للنفس.
رواية صدر الثالث: على بصري.
(2) بعض الآية الكريمة رقم 27م سورة الحج رقم 22.
(3) بعض الآية الكريمة رقم 27م سورة الحج رقم 22.
(4) الآية الكريمة رقم 27م سورة الحج رقم 22.

أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾[1].

إخواني! الحجُّ حرفان حاء وجيم، فالحاء حلم المعبود، والجيم جرم العبيد. تالله لقد جمعوا الخير الجمّ ليلة جمع، ونالوا المُنى إذ دخلوا في منى.

نال المُنى من حَلَّ في وادي مِنى
غيري فإنّي ما بلغتُ مُرادي
وبكيتُ من ألم الفراق وشقوتي
فبكى الحجيج بأسره والوادي
رفعوا بأيديهم وضجّوا بالبكا
وضَمَمْتُ من حُزني يدي لفؤادي[2]

لمّا حجّ جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ـ أراد أن يُلَبِّي فتغيّر وجهُه، فقيل له: مالك؟ فقال: أريد أن ألبِّي وأخاف أن أسمعَ غير الجواب[3].

وقف مُطْرِفٌ وبكرٌ بعرفَةَ. فقال: مطرِفٌ اللهمّ لا تردّهم من أجلي.

وقال بكرٌ: ما أشرفه من مقام لولا أنّي

---

(1) الآية الكريمة رقم 37ك سورة سبأ رقم 34.
(2) الأبيات عدا الثالث دون عزو في المدهش ص 220. رواية صدر الأول: بَلغ المنى.
(3) الخبر في المدهش ص 142.

فيهم[1].

وقَفَ الفضيل بن عياض فشغله البكاء عن الدعاء، فلمّا كادت الشمسُ أنْ تغرُبَ قال: واسوأتاه منك وإن غفرت[2].

وقف بعض الخائفين على قدم الإطراق والحياء، فقيل له لم لا تدعو؟ فقال ثَمَّ وحشة، قيل: هذا يوم العفو عن المذنبين، فَبَسَط يده فوقع ميتاً مكانه[3].

1 ـ انـــزل الـــوادي بـــايمنِـــه
فهـــو بـــالأحـــزان مـــلآنُ

2 ـ وارم بـالطـرف العقيـقَ فلـي
ثـــمّ اطـــراب وأشجـــان

3 ـ وأنشـد القلـب المشـوق عسـى
يـــرجـــع المفقـــودَ نُشْـــدانُ

4 ـ وابـكِ عنّـي مـا استطعـت إذا
مـــا أمـــال الطـــرفَ نعمـــانُ

5 ـ وأقـرِه عنّـي السـلام فَسُكّـانُ
قلبـــي فيـــه سُكّـــانُ

---

(1) الخبر في المدهش ص 142.
(2) الخبر في المدهش ص 142، وفيه: وإن عفوت.
(3) الخبر في المدهش ص 142.

6 ـ لا تـزدنـي يـا عـذولـي جـوىً
أنـــا بـــالأشـــواق جـــذلانُ[1]

قال وُهَيْبُ بن الوِرْدِ: لقيت امرأةً في الطواف وهي تقول بصوت حزين: إلَهي ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا ربّ مالك عقوبةً إلاّ النار، أما في عفوك ما يسعني؟.

وحجَّ الشبليُّ ـ رضي الله عنه ـ ماشياً على التجريد فلمّا رأى مكة أنشد:

أسُكّـــان مكـــة هـــذا الـــذي
أراه عِيـــانـــاً وهـــذا أنـــا

ثم وقع مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق أنشد:

هـــذه دارهـــم وأنـــتَ مُحِـــبٌّ
ما بقاءُ الدموع في الآماقِ (149)
وقـديمـاً عهـدتُ أفنيـة الـدار (م)
وفيهـــا مصـــارعُ العُشّـــاق[2]

---

(1) المقطعة دون عزو في المدهش ص 142 ـ 143.
رواية عجز الأول: إنه بالدمع ملآنُ.
رواية عجز الثاني: ثمّ أوطارٌ وأوطانُ.
ورواية عجز الرابع: ما بدا للطرف نعمان.
ورواية صدر السادس: يا عذول. ورواية عجزه: سكران.
(2) الخبر في المدهش ص 143 وانفردت مخطوطتنا بالبيت التالي: =

حجّت امرأةٌ من العُبّاد وهي تمشي وتقول: أين بيت ربّـي! أين بيت ربّـي! فيقولون: الآن ترينَهُ، فلمّا لاح البيتُ قالوا: هذا بيت ربّك، فجعلتْ تشتدّ وتقول: بيت ربّـي، بيت ربّـي، حتى وضعت جبهتها عليه فما رُفِعَت إلاّ ميتة[1].

اشتقــتُ يــا سفــن الفــلاة فَبَلِّغــي
وطربتُ يا حادي الرفاق فَغَنِّني

إخواني! أين من أضناهُ الشوقُ؟ أين من أكمده الحُرق؟ أين لَذَعك الوجد؟ أين تأسّف البُعْدُ؟

1 ـ أتظنُّ الوُرْقَ في الأيك تغنِّي
إنّهـا تُضمـر حُـزْنـاً مثـل حـزنـي
2 ـ لا أراك الله نجــداً بعــدهــا
أيّهــا الحــادي بنــا إن لــم تُغَــنِّ
3 ـ هل تباريني على فرط الجوى
في ديار الحُبِّ نشوى ذاتِ غُصْنِ

= وقديماً عهدتُ أفنية الدار(م)
وفيهــا مصــارعُ العُشــاقِ

والأول أثبته صانع ديوان أبي بكر الشبلي له نقلاً عن تلبيس إبليس لابن الجوزي ص 317.

(1) الخبر في المدهش الصحيفة 143.

4 ـ هَبْ لها السبق ولكن زادنا
أننا نبكي عليها وتُغَنِّي
5 ـ يا زمان الخيف هل من دعوةٍ
يسمح الدهر بها من بعد ضَنِّ
6 ـ أرضينا بثنيّات اللوى
عن «زرود» يا لها صفقة غبن
7 ـ سَلْ أراك الجزع هل مرّت به
مُزْنَةٌ تُروى ثراه غير جفني
8 ـ وأحاديث الغضا لو علمت
إنّما تملك قلبي قبل أذني
9 ـ يا خليليَّ بنجدٍ عَرِّجا
وانزلا بالمنحنى إنْ كان يغني
10 ـ واندبا الأطلال قد كان بها
جيرةٌ قد أخلفوا بالبعد ظَنِّي
11 ـ ضاع قلبي وابلائي بعدهم
يا أصيحابي اسمعوا ما كان منّي
12 ـ طول ليلي ساهرٌ من بعدهم
ونهاري في بكاءٍ ثم حزن؟[1]

---

(1) الأبيات 1 ـ 8 للخفاجي في المدهش ص 144 ـ 145.
رواية عجز الثاني: إن لم تجبني.
رواية صدر الثالث: إلى بث الجوى. ورواية عجزه: في =

ما أدري ما الذي أهاج قلب الحزين، آه من طول تفكر وأنين:

أهـاجـك مـن أرض العـراق بـروقُ
وأنـتَ إلـى أرض الحجـاز مشـوقُ
تحـنُّ إلـى ليلـى بـروح شجيّـةٍ
ومـالـكَ فيمـا تبتغيـه طـريـقُ
فـلا أهـل ليلـى يـرحمـون متيّمـاً
ومالكَ منهم في الديار صديقُ

يا من لم يصل في هذا العام إلى «منى» اطلب «مِنَى» فمنَى المُنى إنْ لم تصل إلى عَرَفَه، فأقبل إليه بقلبٍ عَرَفَهْ. واعجباً لمن يقطع المفاوز ليرى البيت كيف لا يقطع نفسه عن هواها ليصل إلى كعبته ويسعني قلب عبدي المؤمن.

إليـكَ قصـديَ لا للبيـت والحَجَـرِ
ولا طـوافـي بـأركـانٍ ولا أَثَـرِ[1]

= ديار الحيِّ.

ورواية صدر الخامس: من عودة.

والأبيات 9 ـ 12 ليست في المدهش وقد انفردت بها مخطوطتنا.

(1) البيت لمحمد بن أحمد الشيرازي في المدهش ص 145 مطلع مقطعة له.

يقال: إن يوم عرفة ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي شُعثاً غُبراً من كلِّ فجٍّ عميق، أشهدكم أنّي غفرتُ لهم، وفي لفظٍ لا يبقى يوم عرفة من في قلبه مثقال ذرّةٍ من إيمانٍ إلاّ غفر له.

حكاية: لمّا اجتمع يوسف ـ عليه السلام ـ بأخيه يهوذا قال له: أخبرني عن حال أبـي وقصّته:

وما شَرَقي بالماءِ إلاّ تذكُّراً
لماءٍ به أهلُ الحبيب نزولُ
وما عشتُ من بعد الأحبة سلوةً
(150) ولكنني للنائبات حَمولُ
أما في النجوم السائرات وغيرها
لعيني على ضوء الصباح دليلُ

فقال: كيف أصف لكَ حاله وقد ذهبَ بَصَرُهُ من البكاء عليك فلا يشتهي إلاّ لقاءك، فبكى يوسف بكاءً شديداً وقال: ليت أمّي لم تلدني.

1 ـ يا صاحبي إنْ كنتَ لي أو معي
فقم إلى أرض الحمى نرتعِ
2 ـ واسأل عن الوادي وأربابه
وانشُد فؤادي في رُبا المجمع

3 ـ واسمع حديثاً قد رَوَتْهُ الصَّبا
تسنـــده عـــن بـــانـــة الأجـــرع
4 ـ وابكِ فما في العين من فضلةٍ
وَنُبْ فَدَتْكَ النفسُ عن مدمعي[1]

يا هذا! إذا رأيت مُحِبّاً ولا تدري لمن، فَضَعْ يدكَ على نبضه، وَسَمِّ كُلّ من تظنُّه المحبوب، فإن النبضَ ينزعج عند ذكر الحبيب ﴿إذا ذُكر اللَّهُ وَجِلَتْ قلوبهم﴾[2].

حبيبـــي دون الكُـلِّ أنـتَ حبيـبُ
فهـل لـي مـن قُـربٍ إليـك نصيـبُ
تعرّض لي من أيمن السرب بارقٌ
فَظَلَّـتْ عـوادي مُقْلَتـيَّ تصـوبُ
أبـى الشوقُ إلاّ أن قلبـي بذكركم
يُقَلْقِلُـهُ بيـن الضلـوع وجيـبُ
ركبتُ مطايا الوجد نحو دياركم
وخوفي من قطع الطريق قريبُ

---

(1) الأبيات من قصيدة في 13 بيتاً في المدهش ص 509 دون عزو.
رواية عجز الأول: فَعُد إلى روض...
ورواية صدر الثاني: وَسَلْ عن الوادي.
(2) بعض الآية الكريمة رقم 35م سورة الحج رقم 22 وتمام الآية: ﴿الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾.

وكيفَ أُرَجِّي طيفكم أن يزورني
وبيـن جفـونـي والـرقـاد حُـروبُ
مريضُ اشتياقٍ ليس تنفعه الرُّقى
فهـل غيـرُ لقيـاي الحبيـب طبيـبُ

المحبّةُ نَبْضٌ في القلب لا تَفْتَر حركته، وسكون النبض علامة الموت.

يـــا ســـاكنـــاً فـــؤادي
يـــا نـــازلاً جنـــانـــي
يـــا مـــن يـــراهُ قلبـــي
لا مِلْـــتَ عـــن عيـــانـــي
يـــا مهجتـــي وروحـــي
يـــا غـــايـــة الأمـــانـــي
تُـــرى تـــراك عينـــي
يـــومـــاً مـــن الـــزمـــانِ
و [أن][1] يكـــون حظـــي
فـــي الحـــبِّ أن تـــرانـــي

يا واقفاً في الصلاة بجسده والقلبُ غائب، أتدري بين يدي من أنت قائم؟ أتدري من اطلع عليك ما يصلح ما

(1) في الأصل المخطوط: أو يكون حظي، وبها يختل الوزن، فأصلحناه.

بذلتَه من التعبد مهراً للجنّة فكيف ثَمَناً للمحبة؟. رأت فأرة جَمَلاً فأعجبها، فَجَرَتْ بخطامه فتبعها، فلمّا وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال: إمّا أن تَتَّخذي داراً تليقُ بمحبوبك أو محبوباً يليقُ بدارك. خُذْ من هذا إشارة إمّا أن تُصَلِّي صلاةً تليقُ بمعبودك أو معبوداً يليقُ بصلاتك. يا مَنْ وافق القوم، ولو بعض يوم، لك في طريقهم ذوق، فأين الشوق؟ كنتَ تدّعي حُبَّنا وتؤثر الشوق منّا، فما هذا الصبرُ الذي عَنّ عَنّا؟ تعرفُ رياح الأسحار، وما تعرفُ المهبّ، ولكن دخل فصلُ برد الفتور ولم يحترز فأصابك ركام الغفلة.

1 ـ يا صاحبـيّ أطيلا في مؤانستي
وناشداني بِخلاّني وعُشاقي[1]
2 ـ وحَدِّثا في حديث الخيف إنّ له
روحـاً لقلبـي وتسهيـلاً لأخـلاقـي
3ـ ماضَرَّ ريح الصبا لو ناسَمَتْ حُرقي
(151) واستنقذت مهجتي من أَسْرِ أشواقي

---

(1) المقطعة مع بيت زائد في المدهش ص 411 دون عزو.
وعجز الثالث: ونفثة بلغت مني.
والبيت الزائد في المدهش وترتيبه السابع:
بلى علمت وقد أيقنت يا أسفا
إنـي لكُـلِّ الـذي قـدمتـه لاقِ

4 ـ داءٌ تقادم عندي من يعالجُهُ
وَحَيَّةٌ لَدَغت قلبي من الراقي
5 ـ يمضي الزمانُ وآمالي مصَرَّمةٌ
مِمَّنْ أُحِبُّ على مَطْلٍ وإملاقِ
6 ـ واضيعة العمر لا الماضي انتفعتُ به
ولا حَصَلْتُ على شيءٍ من الباقي

يا مَنْ ذهب عمرهُ في البَطالةْ، ورضيَ من الدنيا بأقبح حالَةْ، معمور الظاهر والباطن مهدوم، يا معاشر العُصاة لا تحتقروا ذنباً وإن صَغُر، فإنّ الحشيش يفتل منه الحَبْل فيخنق الفيل المغتلم[1]، أوّل الحريق شرارة، يا من يُذنب ولا يتوبُ يا من أعمت قلبَهُ الذنوبُ، يَعِدُ بالتوبة ولا وَعْدَ عُرقوب، إلى متى تتعثر في ظلمة البعاد. وعدْ نفسك بتوبةٍ واعزم وقد حَصَّلْتها.

وَعَدْتَ نفسكَ توبةً
اعزم وقد حَصَّلْتَها

إلى متى تتعثر في ظلمة الميعاد، قد صاح بوقُ رحيلك، وحُطَّتْ أطنابُ الخيم، وما نرى لك مركبٌ، وما

(1) في الأصل: المعتلم. ولم أجدها في المعجمات. ورجحتُ ما أثبتُّ، لأن المغتلم هو الشديد الشهوة للجماع، ويكون متهيجاً عادة.

نرى لك زادٌ، جمعتَ مالكَ لغيرك والدار يسكنها العدوُّ، ناظرتَ خطَّ ابن مقلة، غلِظْتَ في بُوجاد. فيا مشتاقين أين شوقكم إلى ما فارقتم؟ وأين توقكم إلى ما ألفتم؟ يا قيس المحبة مُتْ على قبر ليلى:

خـذا مـن صبـا نجـدٍ أمـانـاً لقلبـهِ
فقــد كــاد ريّــاهــا يطيــرُ بِلُبِّــهِ
وإيّــاكُمــا ذاك النسيــمُ فــإنَّــهُ
إذا هَـبَّ كـان المـوت أَيْسَـر خَطْبـهِ
خليلــيَّ لــو أحببتمــا لعلمتُمــا
مَحَلَّ الهوى من مغرم القلب صَبِّه

آخر كتاب المنثور لابن الجوزي رحمه الله والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه آمين.

كتب هذه الرسائل المفتقر إلى عفو ربّه التوّاب السيّد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد إبراهيم البغدادي الحنفي وكان الختام في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين حامداً لله ومصلّياً على رسوله وعلى آله وصحبه ومُسَلِّما (152).

تراجم أعلام النص

إبراهيم بنُ أَدْهَم (. . . ـ 161هـ):

أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي: زاهد مشهور، كان أبوه من أغنياء بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علمائها. كان يتعيش بكدّه ويشترك مع الغزاة في قتال الروم. ورث مالاً كثيراً عن أبيه فلم يعبأ به. كان يصوم في السفر والإقامة، ويتخفف في ملبسه ولا يحتذي ولا يتعمم، وينطق بالعربية بالفصحى ولا يلحن. أخباره كثيرة وفيها اضطراب في نسبته ومسكنه ومكان وفاته. ورجح الزركلي أنه مات ودفن في (سوفنن) وهو حصن من بلاد الروم على ما ذكر ابن عساكر.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 1/ 24 وتهذيب ابن عساكر 2/ 167 والبداية والنهاية 10/ 135 وحلية الأولياء 7/ 367 ـ 394 وشرح المقامات للشريشي 2/ 82

وفوات الوفيات 1/ 13 ـ 14.

جعفر بن محمد الصادق (82 ـ 148هـ):

الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ سادس الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية. كان من جلّة التابعين وله المنزلة العليا في العلم والفقه، تتلمذ عليه الإمامان أبو حنيفة ومالك. له أخبار مع خلفاء بني العباس وكان جريئاً في الحق عليهم. له رسائل مجموعة في كتاب ذكرها صاحب كشف الظنون. مولده ووفاته بالمدينة المنورة.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 2/ 121 وحلية الأولياء 3/ 192 وصفة الصفوة 2/ 94 واليعقوبي 3/ 115 ونزهة الجليس 2/ 35 ووفيات الأعيان 1/ 327 ـ 328.

الجُنيد بن محمد البغدادي (ت 297هـ):

أبو القاسم، من علماء الدين صوفي، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد، وأصله من نهاوند. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وصفه ابن الأثير بأنه: إمام الدنيا في زمانه.

وعدّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة،

محميَّ الأساس من شُبه الغلاة، سالماً من كلِّ ما يوجب اعتراض الشرع.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 2/ 137 ـ 138 وحلية الأولياء 10/ 255 وصفة الصفوة 2/ 235 وتاريخ بغداد 7/ 241 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 2/ 28 ـ 37 ووفيات الأعيان 1/ 373 ـ 375 وطبقات الحنابلة ص 89 وابن الأثير 8/ 62.

أبو بكر الشبلي (247 ـ 334هـ):

دلف بن جحدر الشِّبلي، كان في أول أمره والياً في دنباوند من نواحي الري، وولي الحجابة للموفق العباسي، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. أصله من خراسان. له شعر جيد في التصوف، ولد بسامراء وتوفي ببغداد. ووقع الخلاف في اسمه ونسبه.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 3/ 20 ـ 21 وحلية الأولياء 10/ 366 وتاريخ بغداد 24/ 389 والمنتظم 6/ 347 والنجوم الزاهرة 3/ 289 وصفة الصفوة 2/ 258 ووفيات الأعيان 2/ 273 ـ 276.

السَّريّ السَّقطي (ت 253هـ):

أبو الحسن سري بن المغلس السقطي، من كبار المتصوفة. بغدادي المولد والوفاة. وهو خال الجنيد

البغدادي وسبقه إلى التكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته.

انظر ترجمته وأخباره: في الأعلام 3/ 129 وطبقات الصوفية ص 48 ـ 55 وتهذيب ابن عساكر 6/ 71 ـ 79 وصفة الصفوة 2/ 209 وحلية الأولياء 10/ 116 ولسان الميزان 3/ 13 وتاريخ بغداد 9/ 187.

سهل بن عبد الله التُّسْتَري (200 ـ 283هـ):

أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب مختصر في «تفسير القرآن» طبع. وكتاب رقائق المحبين، وغير ذلك.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 3/ 210 وحلية الأولياء 10/ 189 وطبقات الصوفية ص 206 والوفيات 2/ 429 ـ 430.

صالح بن بشير المرّي:

قال عنه الحافظ أبو نعيم: «القارىء الدري، والواعظ التقي، صاحب قراءة وشجن، ومخافة وحزن، يحرك الأخبار، ويفرك الأشرار».

انظر ترجمته وأخباره في حلية الأولياء 6/ 165–176.

الفُضيل بن عياض (105 ـ 187هـ):

اليربوعي التميمي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ في أبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها انظر ترجمته في الأعلام 5/ 360 وحلية الأولياء 8/ 84 وطبقات الصوفية ص 6 ـ 14 وتذكرة الحفاظ 1/ 225 وتهذيب التهذيب 8/ 294 والجواهر المضيئة 1/ 409 وصفة الصفوة 2/ 134 ووفيات الأعيان 4/ 47 ـ 50 وعبر الذهبي 1/ 298 والنجوم الزاهرة 2/ 121 ـ 143 والشذرات 1/ 316 وميزان الاعتدال 3/ 361.

محمد بن واسع (ت 123هـ):

محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر: فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة، عُرض عليه قضاؤها، فأبى. وكان من ثقات أهل الحديث.

قال الأصمعي: لمّا صافَّ قتيبة بن مسلم التركَ وهالَهُ أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة يبصبص بإصبعه نحو السماء.

قال قتيبة: تلك الإصبع أحبّ إليَّ من مئة ألف سيف.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 7/ 358 وتهذيب التهذيب 9/ 499 وتاريخ الإسلام للذهبي 5/ 159 ـ 161.

وُهَيب بن الورد (ت 153هـ):

أبو أمية، المخزومي ولاء. من العُبّاد الحكماء. من أهل مكة، ووفاته بها. له أخبار وكلمات مأثورة.

انظر ترجمته وأخباره في: الأعلام 9/ 151 ـ 152 وحلية الأولياء 8/ 140 وصفة الصفوة 2/ 123 وطبقات الصوفية ص 44 وتهذيب التهذيب 11/ 170 ومرآة الجنان 1/ 323.

الفهارس العامة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية.

2 ـ فهرس الأعلام.

3 ـ فهرس الأماكن والبلدان.

4 ـ فهرس الأشعار.

5 ـ فهرس المحتويات.

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة

2 ـ سورة البقرة

﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية: 30 — 64

﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾ الآية: 34 — 62

﴿اسكن أنت وزوجك﴾ الآية: 35 — 62

7 ـ سورة الأعراف

﴿ربي أرني أنظر إليك﴾ الآية: 143 — 67

﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾ الآية: 172 — 66 ـ 75

12 ـ سورة يوسف

﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ الآية: 39 — 48

﴿أذكرني عند ربك﴾ الآية: 42 — 67 ـ 68

﴿يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ﴾ الآية: 88 — 44

﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾ الآية: 89 — 44

﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين﴾ الآية: 91 — 44

﴿لا تثريب عليكم﴾ الآية: 92 — 44

﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ الآية: 94 45

22 ـ سورة الحج

﴿يأتوك رجالاً﴾ الآية: 27 76

﴿وعلى كل ضامر﴾ الآية: 27 76

﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق﴾ الآية: 27 76

﴿إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ الآية: 35 84

24 ـ سورة النور

﴿الله نور السمٰوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ الآية: 35 37

28 ـ سورة القصص

﴿إني لما أنزلت إلى من خير فقير﴾ الآية: 24 67

34 ـ سورة سبأ

﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ الآية: 37 76 ـ 77

37 ـ سورة النمل

﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾ الآية: 16 14

40 ـ سورة غافر

﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ الآية: 61 16

53 ـ سورة الطور

﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ الآية: 15 14

2 ـ فهرس الأعلام

حرف الألف

آدم (عليه السلام): 55 ـ 56 ـ 62 ـ 63 ـ 64 ـ 65.
آمنة محمد نصير: 22.
إبراهيم (عليه السلام): 26 ـ 75.
إبراهيم بن أدهم: 72 ـ 74 ـ 89.
إبليس: 62.
ابن الأثير: 90 ـ 91.
أحمد بن البناء: 26.
أحمد بن حنبل: 10 ـ 76.
أحمد بن ظفر: 25.
أحمد بن محمد الدينوري: 24.
أحمد بن المقرب: 25.
إسحاق: 75.
إسماعيل (عليه السلام): 76.
إسماعيل باشا البغدادي: 30.
إسماعيل بن أبـي صالح: 26.
الأصمعي: 93.

أمين الخانجي: 22.
أيوب: 49.

حرف الباء

البارودي: 69.
أبو بكر الشبلي (دلف): 28 ـ 79 ـ 80 ـ 91.
أبو بكر عبد العزيز بن عبد الرحمن: 10.
بيكر: 22.

حرف التاء

ابن تغري بردي: 8.
ابن تيمية خطيب حران: 27.
ابن تيمية: 11.

حرف الجيم

جبرائيل (عليه السلام): 62 ـ 68.
جبرائيل سليمان حيدر: 23.
ابن جبير: 13 ـ 15 ـ 18 ـ 19.
الجزري: 8.
جعفر الصادق (رض): 77 ـ 90.
الجنيد بن محمد البغدادي: 56 ـ 70 ـ 90 ـ 91.

حرف الحاء

الحافظ الذهبي: 7 ـ 8 ـ 11 ـ 93 ـ 94.
الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي: 7 ـ 27.
الحافظ عبد الغني: 27.
الحافظ محمد بن ناصر: 10.
الحافظ أبو نعيم: 92.

ابن حجر: 20.
الحسن البصري: 21.
الحسن بن علي (رض): 76.
حسن السيدولي: 21.
الحسين بن علي الخياط: 25.
الحسين بن محمد البلخي: 26.
الحسين بن محمد البارع: 25.
ابن الحصين: 25.
أبو حنيفة: 90.

حرف الخاء

خاتون: 10.
الخفاجي: 81.
ابن خلكان: 8.
ابن خليل: 27.
خير الدين علي: 21.

حرف الدال

داود (عليه السلام): 42 ـ 43.

حرف الراء

ابن رجب: 7.
رشيد عبد الرحمن العبيدي: 23.

حرف الزاي

الزركلي: 89.
زليخا: 71.

حـرف السيـن

ابن الساعي: 7.

السبكي: 91.

السريّ: 56.

السري السقطي: 91.

أبو سعد الزوزني: 26.

سعيد بن أحمد: 25.

سهل بن عبد الله التستري: 39 ـ 92.

سهير محمد مختار: 22.

السيد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق: 31 ـ 88.

السيوطي: 8.

حـرف الشيـن

الشافعي: 93.

أبو شامة: 7.

الشريشي: 89.

حـرف الصـاد

صالح المري: 54 ـ 92.

صرّدر: 69.

حـرف الضـاد

الضياء: 27.

حـرف الطـاء

طلحة العلثي: 27.

حـرف العيـن

عبد الجبار بن إبراهيم: 26.

عبد الحميد العلوجي: 11 ـ 12 ـ 31.
ابن عبد الدائم: 27.
عبد السلام بن عبد الوهاب: 27 ـ 28.
عبد اللطيف البغدادي: 8 ـ 27.
عبد اللطيف بن الصيقل: 27.
عبد العزيز مطر: 21.
عبد الله بن أحمد: 25.
عبد الله بن محمد بن عبد الله: 25.
عبد الملك الكروخي: 26.
عبد الوهاب الأغاطي: 26.
ابن عساكر: 89 ـ 92.
علي بن أحمد الموحد: 26.
علي بن عبد الواحد: 25.
علي بن عبيد الله: 25.
علي بن يعلى: 24.
ابن العماد الحنبلي: 8.
عمر بن الخطاب (رض): 20 ـ 22.
عمر بن عبد العزيز (رض): 22.

حرف الفاء

فؤاد عبد المنعم أحمد: 22.
الفخر بن علي: 27.
أبو الفداء: 7.
ابن الفرات: 8.
أبو فراس الحمداني: 50.

أبو الفرج الهمداني: 69 ـ 70.
الفضيل بن عياض: 78 ـ 79 ـ 93.

حـرف القـاف

أبو القاسم الحريري: 25.
أبو القاسم السمرقندي: 25.
أبو القاسم علي بن عبد الرحمن: 10.
أبو القاسم علي بن معلى: 26.
قتيبة بن مسلم: 93.
ابن القصاب: 28.
ابن القطيعي: 27.
قيس (مجنون ليلى): 39 ـ 88.
ابن القيم الجوزية: 20.

حـرف الكـاف

كاظم المظفر: 20.
ابن كثير: 8.

حـرف الـلام

ليلى (قيس): 64 ـ 49 ـ 88 ـ 82.

حـرف الميـم

مارلين سوارتز: 23.
مالك: 90.
المتنبـي: 48.
مجنون ليلى: 44 ـ 49.
محمد (ص): 88.
محمد باقر علوان: 12.

محمد بحر العلوم: 20.
محمد بن أحمد الشيرازي: 82.
محمد بن حامد الفقي: 21.
محمد بن الحسن الماوردي: 26.
محمد بن عبد الباقي: 25.
محمد بن عبد الله البيضاوي: 26.
محمد بن عبد الله العامري: 25.
محمد بن عبيد الله: 25.
أبو محمد بن قدامة: 26.
محمد بن محمد السلال: 25.
محمد بن واسع: 54 ـ 93.
محمد بهجة الأثري: 23.
محمد السماوي: 23.
محمد السيد الصفطاوي: 24.
محمد الصباغ: 23.
محمد الغزالي: 22.
محمد قلعه جي: 22.
محمد محفوظ: 23 ـ 26.
محمد مرسي الخولي: 20.
محمود فاخوري: 22.
محيـي الدين يوسف: 10 ـ 26 ـ 28.
المستضيء: 23.
المستعصم: 10.
المستنجد: 13.

مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة): 30.
مصطفى عبد الواحد: 20 ـ 21 ـ 24.
أبو المظفر: 13 ـ 27.
المنذري: 8.
أبو منصور بن خيرون: 26.
أبو منصور القزاز: 26.
مهيار: 42.
موسى (عليه السلام): 67.
الموفق: 91.
موهوب بن أحمد: 25.

حرف النون

ناجية عبد الله إبراهيم: 12 ـ 23.
الناصر: 28.
النبي (ص): 36.
ابن النجار: 27.
النجيب عبد اللطيف: 27.

حرف الهاء

هبة الله بن الحسين: 25.
هلال بن ناجي: 11 ـ 20 ـ 21 ـ 23 ـ 31 ـ 33.

حرف الواو

وهيب بن الورد: 79 ـ 94.

حرف الياء

يحيى بن البناء: 25.
يحيى بن ثابت: 25.

يحيى بن الطراح: 26.
يعقوب (عليه السلام): 44 ـ 45 ـ 49 ـ 52 ـ 68 ـ 69.
اليعقوبي: 90.
يهوذا: 83.
يوسف الصديق: 44 ـ 45 ـ 56 ـ 57 ـ 67 ـ 68 ـ 71 ـ 83.
ابن يونس الحنبلي: 27 ـ 28.

3 ـ فهرس الأماكن والبلدان

حـرف الألـف

الآستانة: 21 ـ 31.
الأبيرق: 58.
أبيورد: 93.
الإسكندرية: 22 ـ 24.
الأعظمية: 33.

حـرف البـاء

باب حرب: 29.
برلين: 22.
البصرة: 69 ـ 93.
بغداد: 8 ـ 12 ـ 20 ـ 21 ـ 23 ـ 28 ـ 31 ـ 33 ـ 89 ـ 90 ـ 91.
بلخ: 89.
بيروت: 13 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 32.

حـرف التـاء

تركيا: 31.

حـرف الحـاء

الحجاز: 89.

حـرف الخـاء

خراسان: 91.

حـرف الـدال

درب حبيب: 7 ـ 8.

درب دينار: 11.

درب الديوان: 28.

دمشق: 12 ـ 20 ـ 22 ـ 23.

دنباوند: 91.

حـرف الـراء

الري: 91.

الرياض: 22.

حـرف السيـن

سامراء: 91.

سلع: 50 ـ 53.

سمرقند: 93.

سوفنن: 89.

حـرف الشيـن

الشام: 56 ـ 75 ـ 89.

حـرف العيـن

العذيب: 46 ـ 59.

العراق: 33 ـ 75 ـ 89.

عرفة: 82.

العقيق: 46.

حـرف الغيـن

الغوير: 46.

حـرف القـاف

القاهرة: 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24.

قبا: 62.

أبو قبيس: 39 ـ 75.

القدس: 22.

حـرف الكـاف

الكاظمية: 29.

الكعبة: 75 ـ 82.

كنعان: 57.

الكوفة: 93.

حـرف الـلام

لا يبسك: 22.

لعلع: 46.

اللوى: 46 ـ 63 ـ 81.

حـرف المـيم

المدينة المنورة: 18 ـ 24 ـ 90.

مصر: 44 ـ 56.

مكة: 18 ـ 72 ـ 79 ـ 93 ـ 94.

منى: 77 ـ 82.

الموصل: 10.

حـرف النـون

نجد: 80.

النجف: 20.

نعمان: 46 ـ 53.

نهاوند: 90.

حـرف الـواو

واسط: 28.

4 ـ فهـرس الأشعـار

ـ أ ـ

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
	حـرف البـاء		
يا غاية	واعجبـي	2	61
قد وافقوا	وتطبيب	1	41
أهل	عتابِنَا	5	47
خذا	بلبِّه	3	88
حبيبـي	نصيبُ	6	84 ـ 85
ما كنتُ	تأديبُ	1	49
فليتك	غضابُ	2	49 ـ 50
إذا ذهب	العتابُ	1	45
قل	يجبُ	9	50 ـ 51
لاح	مشبوبُ	2	57
إن في	صبُّ	2	71 ـ 72
تمرّ	هبوبُها	4	40 ـ 41
يا لنسيم	الصّبا	1	42

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
ما زار	واحربا	5	61 ـ 62
	حرف التاء		
لما رأيت	ولبّيتُ	3	75
مالي سوى	بكيتُهُ	3	54
وإني لمشتاق	لفتُهُ	3	64 ـ 65
وعدتَ	حصلتَها	1	87
	حرف الحاء		
لا خير	جُناحْ	3	37 ـ 38
	حرف الدال		
غرابَ	بالبعادِ	2	55
ارفقوا	جلدي	2	62
نال المنى	مرادي	3	77
تلك	بعهدي	7	51
رأى	نجد	3	63 ـ 64
أين فؤادي	بعدُ	2	17
إني	فتعودُ	3	63
إذا الريحُ	بردا	2	46
خليلي	رندا	4	39
	حرف الراء		
قلبي	وتذكاري	3	71
تحرقني	النار	3	56
إليك	ولا أثرِ	1	82
طهّر	ولبرٌ	1	41

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
أنهى	أسمارُ	2	69
نسيمٌ	حاضرْ	2	45
وما عرضت	أنظرُ	3	72 ـ 73
ساكنٌ	فأذكرُهُ	4	66
	حـرف الشيـن		
يامن	فشـا	2	52
	حـرف الضـاد		
ما زلت	معرضا	5	40
	حـرف العيـن		
يا صاحبـي	نرتعِ	4	83 ـ 84
مضى	شفيعُ	1	49
	حـرف القـاف		
بلى	لاقِ	1	86
يا صاحبـيّ	وعشاقِ	6	86 ـ 87
هذه دارهم	الآفاقِ	2	79
وقديماً	العشاق	1	80
فلولا البعد	التلاقي	1	45
دعْها	الأعناقُ	5	74 ـ 75
أهاجك	مشوقُ	3	82
	حـرف الكـاف		
هجرت	أراكا	2	74
	حـرف الـلام		
تريدين	النحل	1	48

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
في شغل	عاقلِ	2	17
وما شرقي	نزولُ	3	83
ولم تعد	الأولُ	1	63
بنتم	ولا بدلُ	3	68
بالله	الشمله	5	70
	حـرف الميـم		
ألا يا نسيم	سلامي	4	53 ـ 54
فقلت لها	لمستهامِ	2	52
حدوا	العزائمِ	1	40
سهرت	المتيّمُ	10	58 ـ 59
إذا هبّ	فأهيمُ	4	42
لو بكت	قدما	2	60
لا عدتُ	رحما	4	55 ـ 56
وما كنتم	تعلمتم	1	43
فلا تنسوا	ننساكم	1	66
	حـرف النـون		
أتظنّ	حزني	12	80 ـ 81
اشتقت	فغنّني	1	80
يا ساكناً	جناني	5	85
تعرّض	هيمانِ	3	53
هاكم	يمكنني	2	55
ألا راحمٌ	لساني	1	64
جئت	يقبلوني	7	59 ـ 60

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
لقد حكم	تراني	6	73 ـ 74
أنزل	ملآنُ	6	78 ـ 79
لقاؤك	ريحانُ	5	43 ـ 44
إذا ذكر	نيرانُ	7	46
سلوا	أجفانُ	1	52
أيها السائل	بيننا	2	71
ليت شعري	أمرنا	5	57 ـ 58
أناسٌ	ولا معنى	4	65
تشاغلتم	كنّا	2	67
أسكان	أنا	1	79
رعى الله	ومغنى	1	53
	حـرف اليـاء		
شفينا	شقينا	4	29
يا كثير	لديه	3	30.

ـ ب ـ

أنصـاف الأبيـات

نصف البيت	الصفحة
أسائل عنها فهل مخبر	57
أنتِ النعيم لقلبـي والشقاء له	48
تؤدي صباها ما تقول خزاماها	42
تلذّ عيني وقلبـي منك في ألم	51

شجوي كشجوي يا حمام ساعدي 48
قصرت دموعي عن مدى حزني 48
لا تبرِ عوداً أنت ريشته 48
لحا الله من لا ينفع الودّ عنده 48
وعلّلاني بحديث حاجر 48
وقد يتزيّا بالهوى غير أهله 52
وهبت السلوّ لمن لامني 48

5 ـ فهرس المحتويات

بين يدي الكتاب	7
حياة المؤلف العائلية	9
طرف من حياته العلمية	10
آثاره المطبوعة	19
من شيوخه	24
تلاميذه	26
محنته	27
وفاته	29
مخطوطة الكتاب	
كتاب المنثور	35
تراجم أعلام النص	89
ـ إبراهيم بن أدهم	89
ـ جعفر بن محمد الصادق	90
ـ الجنيد بن محمد البغدادي	90
ـ أبو بكر الشبلي	91
ـ السّري السقطي	91
ـ سهل بن عبد الله التستري	92
ـ صالح بن بشير المري	92

- الفضيل بن عياض 93
- محمد بن واسع 93
- وهيب بن الورد 94

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعاري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1994/7/1000/282
التنضيد : كومبيو تايب / بيروت
الطباعة : مطابع جواد/بيروت

الفقير إلى عفو ربه
أحمد الزعبي